وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة-

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل : م أ ع/ 2014/023

المعايير النصية وتطبيقها في قصيدة الذبيح الصاعد لمفدي زكريا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع : دراسات لغوية تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبة :

خولة بوراس

إشراف الدكتور:

سليمان بوراس

تاريخ المناقشة: 2016/05/30

لجنة المناقشة:

1- أ. نورة قطوش .....رئيسا.

2- د. سليمان بوراس.....مشرفا.

3- أ. سمير براهم.....ممتحنا.

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

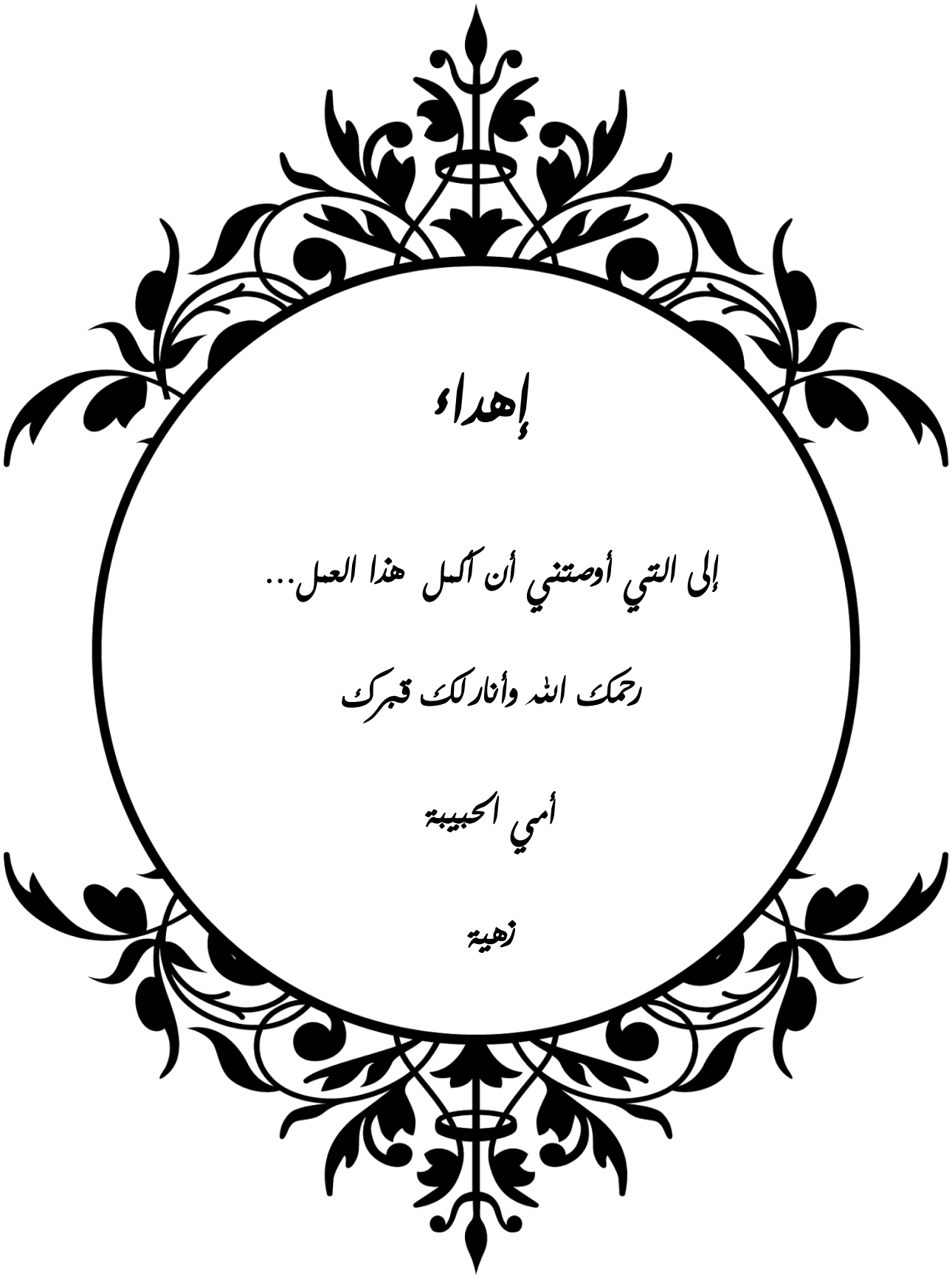

إهداء

إلى التي أوصتني أن أكمل هذا العمل...

رحمك الله وأنار لك قبرك

أمي الحبيبة

زهية

شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ [النمل/19]

بادئ ذي بدء، أشكر الله تعالى على نعمه الجليلة أنه تبارك وتعالى أمدني بالصحة والقوة وكان لي عونا ودعما، أحمده عز وجل أنه وهبني التوفيق والسداد ومنحني الرشد والثبات لإعداد هذا البحث الذي أرجو أن يكون ذخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة.

وأشكر كل من تلقيت منه علما صالحا أو عملا مفيدا لمواصلة مشواري و أخص بالذكر الأستاذ بوراس سليمان وعلى توجيهاته القيمة ونصائحه الجمة

إلى زوجي الحبيب الذي فتح لي باب الدراسة

إلى أخيتي ورفيقة دربي أختي سامية

إلى والدي الحبيب وإخوتي أقول شكرا . . .

خولة

مقدمة

مقدمة:

يكتسي النص أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية حيث يعد علم النص علما قائما بذاته إذ بدأ في الانتشار والظهور والتطور منذ ستينيات القرن الماضي، أين أصبح النص من المفاهيم المتداولة في الساحة اللغوية والنقدية والثقافية، وذلك لتعدد أبعاده الفكرية والإيديولوجية والتربوية الهامة، فكان محط اهتمام العديد من العلماء سواء أكانوا من القدماء أم من المحدثين ،ولأن الحياة تزخر بأنواع مختلفة من النصوص منها القانوني ومنها السياسي ومنها الإعلامي ومنها الديني والأدبي والفلسفي فقد عنيت الكثير من العلوم على اختلافها بوصف النصوص كلٌ حسب وجهة نظره واهتماماته، ولكل واحد دوره المتميز في تحريك التفاعل الاجتماعي وفي تنظيم جانب ما من أنشطة الحياة الاجتماعية من جهة، و لإيجاد نظرية قابلة للتطبيق على مستوى ما فوق الجملة من جهة أخرى، بعد أن عجزت لسانيات الجملة عن تفسير ظواهر غير لغوية لها دورها في عملية التواصل والتي هي الوظيفة الأساسية للغة، بعدها لاحت في الأفق معالم علم جديد عرف بلسانيات النص، حيث كشف هذا العلم عن دور النص في عملية الاتصال و معرفة ظروف إنتاجه و أنواعه، فلسانيات النص تنطلق من كون النص بنية متماسكة ذات نسق داخلي تربط بين عناصره علاقات منطقية و أخرى نحوية وأخرى دلالية معجمية، و قد أسهمت مختلف الدراسات اللسانية في إرساء أسس نصية متكاملة إذ تتناول هذه الدراسات اللسانية على معايير تحقق للنص نصيّته على اختلاف أنواعه سواء أكان شعرا أم نثرا ،و هي كما أوردها كل من دي "بوجراند" R.debeaugrande و" ديسلر" Disller سبعة معايير هي: (الاتساق، الانسجام، التناص، القصدية، المقبولية الإعلامية، و السياقية) .

هذا العمل بصدد دراسة هذه المعاير و تبيين ماهيتها و مختلف مفاهيمها و محاولة تطبيقها على نص شعري في قصيدة " الذبيح الصاعد" للشاعر الجزائري "مفدي زكريا" في بحث بعنوان **المعايير النصية و تطبيقها في قصيدة " الذبيح الصاعد " لمفدي زكريا** ، وهو معالجة للإشكالية التالية :

كيف تجلت المعايير النصية في قصيدة الذبيح الصاعد؟ ، تندرج تحتها أسئلة جزئية منها : كيف يكون النص نصا ؟ و ما المعايير التي تحقق له ذلك ؟ وما مدى توافرها في قصيدة الذبيح الصاعد ؟ .

و من بين الأسباب التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع ميلي إلى الدراسات اللسانية النصية، الرغبة في معرفة هذه المعايير و محاولة تطبيقها على قصيدة الذبيح الصاعد، كما أن من الأسباب الموضوعية التي دفعتني إلى هذا العمل أنّ قصيدة الذبيح الصاعد لم تدرس دراسة نصية، و لم يُبحث فيها عن معايير النصية كما أن المكتبة الجزائرية تخلو من الدراسات من هذا النوع فيما أعلم، خاصة ما تعلق بالشعر الوطني.

و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدت على خطة من مقدمة و ثلاثة فصول مازجت بين الجانب النظري و الجانب التطبيقي، فكان الفصل التمهيدي بعنوان : ماهية النص و علم النص، انضوى تحته مبحثان : يتناول المبحث الأول لسانيات النص و مفهوم علم النص ، والجذور التاريخية له و إسهامات العرب فيها – لسانيات النص – أما المبحث الثاني فقد تناول النص حيث قدمت فيه تعريفا للنص عند العرب وعند الغرب و النص في الدرس اللساني بالإضافة إلى أنواع النصوص .

في حين كان الفصل الأول عرضا لمعايير النص التي تكون بها نصية النص وكان تحت عنوان : معايير تتعلق بالنص، تناولت في المبحث الأول: الاتساق تعريفه و أدواته مع التطبيق على نص القصيدة ، و تناولت في المبحث الثاني الانسجام تعريفه عملياته و مبادئه مع التطبيق أيضا ،وكذلك الأمر بالنسبة للتناص في المبحث الثالث .

و تطرقت في الفصل الثاني إلي ما يتعلق بمنتج النص و متلقيه، تناولت في المبحث الأول القصدية و تعريفها و القصدية في الدرس اللساني و القصدية و المتلقي، و في المبحث الثاني تناولت معيار المقبولية من تعريف له و تناولت المقبولية و السياق وكذلك المقبولية و استراتيجيات التلقي . و أخيرا الفصل الثالث كان تحت عنوان ما يتعلق بظروف إنتاج النص وتلقيه أولا الإعلامية مفهومها و عناصرها مع التطبيق، و ثانيا المقامية تعريفها ، المقام و الدرس اللساني و أنواعه مع التطبيق .

أما الخاتمة فكانت حوصلة عامة و تلخيصا لكل ما تقدم تناوله في البحث مع الإجابة عن الإشكالية المطروحة، فكانت ملاحظة المعايير جلية خاصة الاتساق والانسجام.

و قد فرضت طبيعة الموضوع أن يكون المنهج المتبع هو المنهج الوصفي الممتزج بالإحصاء باعتباره الأنسب لهذه الدراسة فقد استعنت بمنهج الإحصاء في بعض العناصر كالاتساق مثلا .

و لإنجاز هذا العمل اعتمدت جملة من المصادر والمراجع أذكر منها: **لسانيات النص بين النظرية و التطبيق لليندة قياس**، و **نحو النص لأحمد عفيفي** و **نسيج النص للأزهر الزناد**، وكذلك **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي** و غيرها من المراجع التي لا تقل أهمية عن التي ذُكرت .

وكان من الطبيعي أن تواجهني بعض الصعوبات، تمثلت في طبيعة الموضوع حيث يحوي عناصر تستحق أن تكون بحثا مستقلا بذاته إلا أنه تم بفضل الله ثم بفضل الأستاذ المشرف "**سليمان بوراس**" الذي كان حرصه حرص الأب و العم و الأستاذ .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الكبير للأستاذ سليمان بوراس على صبره الجميل وكرمه الجزيل إذ أنني لا أستطيع أن أوفيه حقّه لما قدمه من نصح حتى تم إنجاز هذا العمل.

وأسأل الله أن يوفقني في المستقبل إلى أعمال أخرى تقرُّ بها عينه.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : لسانيات النص

1- إرهاصات علم النص

يرجع دي بوجراند أقدم أشكال الاهتمام بالنصوص إلى العلوم البلاغية التي يمتد تاريخها من عهد الرومان و الإغريق القدماء عبر العصور الوسطى إلى وقتنا الحاضر عند العرب، و قد تأثرت الرؤية التقليدية لدى علماء البلاغة بمهمتهم الكبرى و هي تدريب خطباء الجماهير في أربع مجالات أساسية وهي: الابتداع أو العثور على الأفكار، والتنظيم أو ترتيب الأفكار، و البيان أو اكتشاف التعبيرات الملائمة للأفكار، والاستظهار قبل الإلقاء في مناسبة الخطابة الفعلية [1].

وفي العصور الوسطى كان علم البلاغة واحدا من عناصر ثالوث دراسي عنصراه الآخران هما: علم القواعد (الأنماط اللغوية الشكلية للغة وهي اللاتينية أو اليونانية في العادة) وعلم المنطق (البراهين) ويشترك علم البلاغة في أمور كثيرة مع علم لغة النص في الافتراضات و أمور كثيرة منها :

- ابتداع أفكار و العمل على تنظيمها و تنسيقها داخل النصوص .
- إيجاد التعبيرات الملائمة للأفكار و التي تتناسب مع الموقف الاتصالي، وذلك يعني أنه كان ينظر النص على أنه وحدة كلية دلالية مخصصة للاتصال الإنساني والتفاعل الغائي .

أما المجال التقليدي لعلم الأساليب فقد كان كونتيليان[2])وهو أحد المنظرين القدماء (القرن الأول للميلاد) قد عين أربع خصائص للأسلوب هي : الفصاحة ،الوضوح ،الرشاقة و الملاءمة .

فالفصاحة تعتمد على مجاراة التعبيرات رفيعة الشأن، وتعرف الملاءمة من خلال مصطلحات مشابهة للمصطلحات التي تستخدمها أما الوضوح و الرشاقة تبدوان أكثر غموضا وذاتية، إلا أنهما تقتربان كثيرا من فكرتي الجودة و الفعالية إلا أنهما ليستا مطابقتين لهما .

---

1) دي بوجراند و آخرون : مدخل إلى علم لغة النص ،دار الكاتب للطبع ،ط1، نابلس ،1996 ، ص : 38

2) المرجع نفسه ، ص : 39

أما مجال الدراسات الأدبية في نظر دي بوجراند فقد اهتم الدارسون فيه بكيفية بناء النصوص و تأثير الأدباء على مدى العصور ،إلا أن علم النص تفوق على سائر تلك الدراسات، لأنه لم يقتصر على وصف التراكيب اللغوية وحدها وإنما تجاوز إلى كيفية بناء النصوص و أغراض استخدمها.

أما في نظر هارتمان Harmann" فإن الدراسات النصية والتي يستهدف منها الدارسون التوصل إلى المعنى الحقيقي للرسالة، إلاّ أن هذه الدراسات انحصرت في التركيز على الوحدات الصغرى للنص المتمثلة في دراسة الكلمات و الجمل، و أهملت النظر إلى دراسة النص كوحدة كاملة مترابطة الأجزاء أي أنها لم تهتم بالنص كوحدة كبرى للتحليل.[1] وفيما يخص مجال الدراسات الاجتماعية فقد بدأ الاهتمام فيه بربط الأدوار اللغوية بواقعها الاجتماعي.

كل هذه الأنظمة و الدراسات المعرفية السابقة الذكر شاركت علم النص في كثير من قضاياه ومسائله المتعلقة ببعض جوانب الدراسة النصية إلا أنها لم تتكامل فيما بينها فقد كانت دراسات منعزلة عن بعضها البعض إذ كان ينقصها مرتكز أساسي تنطلق منه أو تتجه إليه تلك الدراسات مثل "علم النص".

2- مفهـــوم علم النص:

تنتشر في كتب علم الدراسات اللغوية الحديثة مصطلحات متعددة تعد تسمية لعلم النص منها: علم النص، لسانيات النص، و علم اللغة النصي، نحو النص وقد كانت الإرهاصات الأولى لظهور هذا العلم في 1952، على يد الأمريكي (هاريس) Harris في كتابه تحليل الخطاب[2] . ثم تطورت الدراسات النصية و تبلورت النظرية مع فان دايك Van Dijk" الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم النص، و قد اعتمد على اللسانيات البنيوية و تحديدا على النحو التوليدي، مصبا اهتمامه على علم قديم هو البلاغة التي اتخذ منها نموذجا لبناء علم النص[3]، و تكامل هذا العلم مع الأمريكي (روبرت دي بوجراند) الذي في

1) ليندة قياس: لسانيات النص بين النظرية و التطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2009، ص : 51

2) سليمان بوراس :الاتساق و الانسجام و أشكالهما ،مجلة دراسات أدبية ،العدد الرابع ، الجزائر، ص : 79

3) حسين خمري :نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ،الدار العربية للعلوم ، ط1، بيروت ، 2007 ، ص : 24

عهده دكت كثير من الحواجز و أصبح علم اللغة النصي يستفيد من كثير من العلوم منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي وعلم النص يهتم بالقواعد التي تجعل النص نصا.[1]

فقد شغل تحليل النص و تأويله حيزا كبيرا من الكد المنهجي المعاصر و أصبحت مشكلات التحليل النصي التي كانت موزعة على معارف و تخصصات علمية مختلفة موضوعا معرفيا لدراسة متكاملة جديدة بأنها غير تخصصية Interdixipinaire [2] إنها علم النص .

فعلم النص يهتم بدراسة بنيات نص معين أو مجموعة من النصوص و تحليل مختلف مستوياتها [3]، فهو يتعلق بوجه خاص بوصف الشروط العامة لتكوين النص وتلقيه [4] فهو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله و أنواعه يمن حيث كونه الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله و أنواعه و الإحالة و أنواعها و السياق النصي و دور المشاركين في النص (المرسل و المتلقي)[5]. و هذه الدراسة تتضمن النص المنطوق و المكتوب معا [6] .

وتنحصر وظيفة علم النص في وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال و توضيحها كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي.

فالنص باعتباره شكلا من أشكال الاستعمال اللغوي و بوصفه أيضا وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر فإن مهمته بناء على ذلك تتمثل أساسا في دراسة العلاقة الداخلية و الخارجية للأبنية النصية وكذا حصر كل المظاهر اللغوية و غير اللغوية المحيطة به، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة .

---

1) سليمان بوراس :الاتساق و الانسجام وأشكالهما ، ص : 79

2) صلاح فضل: بلاغة الخطاب و علم النص ،عالم المعرفة ، الكويت، 1992 ، ص : 229

3) حسين خمري: نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ،ص : 22

4) كلاوس برينكر :التحليل اللغوي النصي ،مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2005، ص: 19

5) نعيمة سعدية: الاتساق النصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان2009، ص: 2

6) عزة شبل:علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ص:46

وقد استقر هذا المفهوم الحديث لعلم النص في عقد السبعينات من هذا القرن و يسمى بالفرنسية " science du texte "و بالإنجليزية " discourse analysis " ولا يخرج الأمر عن هاتين التسميتين في بقية اللغات الإنسانية مما يجعل مقابلته بمصطلح "علم النص" في العربية أمرا مقبولا . و يستعين هذا العلم المركب في دراسته للنصوص بآليات و تقنيات علوم مختلفة و الإفادة من نتائج البحوث التقنية و التجريبية فمكتشفات هذه العلوم تحاول فرض نفسها على علم النص [1].

فرغم تداخل هذا العلم مع العلوم الأخرى ومحاولـة الإفادة من نتائجها إلا أن مهمته لا تتجلى في حل المشكلات المتصلة بالعلوم الاجتماعية و الفلسفية و غيرها ولكن بأشكال منعزلة عن المظاهر المحددة لهاته العلوم التي تتصل بالأبنية المرتبطة بأشكالها التواصلية و تحليلها وفق إطار تكاملي أي يتم تحليل الخواص العامة للنصوص التي تتوفر لقيام أي نص لغوي بوظيفته كنص. ومن الصعوبات التي تواجه هذا الحقل المعرفي الجديد تعدد وجهات نظر الدارسين حول مفاهيمه و تصوراته و مناهجه، لتشعبه إلى حد كبير، إذ أننا لا نجد إلا قدرا ضئيلا من الاتفاق حول مفاهيمه و تصوراته ومناهجه نظرا لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه [2] .

و يتداخل مصطلح علم النص مع مصطلحات أخرى قريبة مثل: لسانيات النص، علم لغة النص و يقابل مصطلح نحو النص المصطلح الأجنبي " Grammaire du text " الذي وظفه النحويون بهدف دراسة الأبنية النصية و تبين كيفية ترابط وحداتها، وهذا ما يتشكل مع لسانيات النص" Linguistique textuelle "سوى أن المصطلـح الأول استعملـه النحـاة على غرار لسانيات الجملة لأنهم عدوها موضوع التحليل اللساني أما مصطلح علم لغة النص فـراج كثيرا خصوصا عند المشارقة الذين يقابلون" Linguistique " بعلم اللغة بدل اللسانيات [3] .

و يتجلى الفرق بين مصطلحات نحو النص و لسانيات النص و علم النص" textologique "في أن نحو النص، و لسانيات النص يرتبطان بنوع محدد من النصوص

1) ليندة قياس: لسانيات النص بين النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، ص: 46

2) سعيد حسن بحيري: علم لغة النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط 1، القاهرة ،1997، ص:2

3) ليندة قياس :لسانيات النص بين النظرية و التطبيق ،مقامات الهمذاني أنموذجا، ص : 48

في حين يهتم علم النص بجميع أنواع النصوص نحو الرواية و الإعلان الإشهاري و المقال الصحفي و العلمي و الفيلم السينمائي وبكل ما تنتجه الثقافة من نصوص.

و الملاحظ أن الاختلاف الحاصل بين هذه المصطلحات يرجع إلى اختلاف الباحثين في النقل،وفيما يلي تسرد ليندة قياس المصطلحات الأجنبية، وما يقابلها بالعربية عند بعض الباحثين [1]:

المصطلح الأجنبي		الترجمة العربية	الباحث	عنوان الكتاب
انجليزي	فرنسي			
TEXT LIGUISTICUS	LIGUISTIQUE TEXTUELLE	**لسانيات النص**	محمد خطابي	لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب
			خولة طالب الإبراهيمي	مبادئ في اللسانيات
			سعيد حسن البحيري	علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات
			الهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد	مدخل إلى علم لغة النص
		علم النص	صلاح فضل	بلاغة الخطاب وعلم النص
			جميل عبد الحميد	الأسس المعرفية لعلم النص
			يوسف نور عوض	نظرية الترجمة وعلم النص
		علم اللغة النصي	صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق
		نظرية النص	إبراهيم خليل	الأسلوبية و نظرية النص
		نحو النص	أحمد عفيفي	نحو النص

1) ليندة قياس : لسانيات النص بين النظرية والتطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجا ، ص : 49

وتتركز وظيفة علم اللغة النصي في مهام: [1]

أولها: وصف النص" text description ": و يقصد بوصف النص توضيح مكونات النص و ذلك بتعيين الجملة الأولى فيه، وتوضيح الموضوعات المتناولة في النص، مع بيان الروابط الشكلية و المعنوية الموجودة فيه، و ما تؤدي إليه من انسجام و سبك بين متتابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحدة، وعندئذ يبدأ تحليل النص الذي لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية فقط بل يهدف إلى توضيح الروابط الخارجية أيضا، و من ثم يظهر دور السياق في تأليف أشتات النص التي تبدو متفرقة فتصبح متجاذبة .

ثانيها: تحليل النص Text analysis.

ثالثها: يراعي دور النص في التواصل وذلك من خلال الوقوف على أحوال المنتج و المتلقي للنص.

رابعها : يشير إلى جميع أنواع النصوص و أنماطها في السياقات المختلفة كما أنه من ناحية أخرى يتضمن الإجراءات النظرية و الوصفية و التطبيقية ذات الطابع العلمي المحدد.[2]

خامسها : كذلك يتطلب تفسير الخطاب و تأويله الوقوف على المستوى النحوي التركيبي و المستوى المعجمي و المستوى الدلالي و المستوى الصوتي المستوى التنغيمي (مستوى بروز أو نتوء الصوت) هذا بالإضافة إلى المستوى الإستراتيجي المتمثل في اختيار إستراتيجية معينة للخطاب،ومن ذلك طرائق واستراتيجيات معالجة وفهم نصوص الخطابة البنيوية .[3]

3- إسهامات العرب في مجال لسانيات النص

لدى الكثير منا فكرة أن مجال علم لسانيات النص ترعرع في محاضن الثقافة الغربية مسهما إسهاما كبيرا وواضحا في إنتاج هذه المعرفة الجديدة و تطويرها، وهو الذي عمل على إنتاج اصطلاحاتها، ثم شحن هذه الاصطلاحات بدلالات واضحة ومحددة .

لكن لا يمكننا تجاهل التراث اللغوي العربي القديم، وخاصة ما تعلق بالممارسة النصية تذوقا وفهما و تحليلا و تفسيرا، هذه العودة إلى القديم لا تعني أن النص العربي يسلك سبيلا

1) عزة شبل : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص : 10

2) المرجع نفسه، ص:10

3) عزة شبل :علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص : 11

مخالفا للنص الغربي، وإنما تعني إعادة الحياة إلى هذه الإسهامات لأنها لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه الغربيون[1].

أ- الإسهامات العربية القديمة في مجال لسانيات النص :

كانت أول ممارسة نصية واعية مع القرآن الكريم وتتمثل هذه الممارسة في الوقوف على النص في ذاتيته النصية، كما أولوا اهتماما خاصا بالشعر و الخطبة ،وولد تعاملهم مع هذه النصوص ملاحظات حول الدراسات اللسانية النصية، فأفرزت مصطلحات تتعلق أساسا بمفهوم الانسجام "الحبك " الذي، وقد لحق بهذا المصطلح دلالات مجاورة مثل: الاتصال و الامتزاج و الالتزام و الالتحام و التلاحم و الاتساق و الائتلاف و الاقتران و الملاءمة و المناسبة و التناسب.[2]

ومن خلال هذا الطرح نحاول مساءلة ثلاث مباحث هي : البلاغة و النقد الأدبي والتفسير.

1- البلاغة:

البلاغة تتعامل مع القرآن و الشعر و الخطبة و لاشك أن لكل نوع سماته المميزة له إلاّ أن هناك مظاهر خطابية مشتركة موظفة للرقي بالخطاب إلى مستوى تعبيري قادر على شد انتباه المتلقي و التأثير فيه، بالإضافة إلى استغلال سمات جمالية تضفي على الخطاب سمات الجمال و الإمتاع .

فقد شكل القرآن محور الدراسات اللغوية عامة والبلاغية خاصة ،فقد انكب البلاغيون على كشف أسراره ودلائل إعجازه، وهنا تبرز جهود الإمام عبد القاهر الجرجاني (471هـ) أحد أعلام البلاغة العربية، والذي توصل إلى تشكيل نظرية كاملة استغرقت مؤلفين كبيرين هما: "دلائل الإعجاز " و "أسرار البلاغة " [3].

انبنت هذه النظرية على ركائز بلاغية و نحوية منها:

- النظم هو تأليف وسبيل التصوير و الصياغة .
- النظم ليس في اللفظة المفردة .
- النظم ليس في اللفظ أو في المعنى يستقل كل عن الآخر .

1) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1991، ص: 95

2) ليندة قياس : لسانيات النص بين النظرية و التطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، ص:57

3) المرجع نفسه ، ص : 58

- النظم هو التعليق .
- النظم هو توخي معاني النحو ويقول الجرجاني في تعريفه للنظم :" إذا ثبتت أن لاشك ولا مزية في أن ليس "النظم" شيئا غير توخي معاني النحو و أحكامه فيها بين معاني الكلم "[1] ،وعلم النحو عند الجرجاني ليس قوالب شكلية لتقصي صحيح الكلم من خطئه و إنما يسعى لتحقيق يحقق هدف نظمي(أي نظم الكلام ونسجه على منوال العرب) دون إغفال الناتج الدلالي ،كما أشار إلى مصطلحات (التصادم، النظم البناء، والتركيب) في دراسته للنحو (عبد القاهر الجرجاني) وذلك من خلال نظرية النظم وحديثه عن الفصل و الوصل بين الجمل، وهو بذلك تجاوز مجرد الإفادة الجزئية إلى النص، أو إلى منظومة الجمل التي تتفاعل و تترابط فيما بينها مكونة سياقا منها وأشمل وأكمل فلا وجود – موضوعيا – للجملة المستقلة، وهذا هو مستوى الفصاحة المتمثل في القرآن الكريم و الشعر و أنواع النثر الفني ويمكننا القول بأن علم النظم عند عبد القاهر يعني بدراسة التبعيات القواعدية من حيث علاقتها بالمفاهيم و العلاقات المتصلة بهذه المفاهيم و الكلمات، لكونه لم ير الفصاحة إلا في تركيب الكلمات بعضها مع بعض و تأليفها في نسق واحد.[2]بمعنى أن الكلمة لا تكون ذات فائدة إلا بضم كلمة إلى كلمة (التضام) ورصد لفظة بجوار لفظة، وغير الجرجاني بلاغيون آخرون أمثال أبي يعقوب السكاكي (626 هـ) الذي يعمق في الحديث عن قضايا بلاغية تتعلق أساسا بالفصل أو الوصل و الإيجاز والإطناب.

2- النقد:

اهتم النقد الأدبي بالخطاب الشعري أساسا خاصة في بعض قضاياه (كالسرقات،البناء ،الطبع ،الصنعة) لكن اللافت للانتباه في هذا المبحث هو وجود نصوص نقدية تتضمن إشارات"مبهمة "تستعمل معجما شديد الارتباط بمفهوم الانسجام مثل:التآخذ الاتساق و تلاحم الأجزاء و التئامها ... إضافة إلى ذلك اهتمامه بتعايش أغراض مختلفة في

1) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5 ،القاهرة، 2005، ص: 526

2) ينظر المرجع نفسه، تفصيل قضية النظم:عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز في علم المعاني،ص: (83.81)

نفس الفضاء النصي وبالشروط التي يجب أن تراعى من أجل اتصال الأغراض بعضها ببعض، بل نشأت في هذا المبحث نظرات ثابتة و تأملات متقدمة عن كيفية تماسك القصيدة جزءا جزءا ،بغض النظر عن كونها مؤلفة من غرض واحد أو من غرضين فما فوق (نذكر منهم الجاحظ و حازم القرطاجني).[1]

فالجاحظ يجزم بأن أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان و أشار إلى أن جودة الشعر تقتضي تلاحم أجزائه التي يمكن حصرها كما يلي:[2]

- الأبيات المشكلة للقصيدة .
- الأجزاء المشكلة للبيت (الصدر والعجز).
- الأجزاء المشكلة للشطر(الألفاظ).
- الأجزاء المشكلة للفظ ، الحروف (الأصوات) و الحديث عن تلاحم الأجزاء يفضي إلى ضرورة الترابط الدلالي بين سلسلة المنطوقات و المتواليات الكلامية حتى يصير النص كلا موحدا دالا ،وكل هذا يعكس جودته .

بمعنى أن اتصال أجزاء الكلام بعضها ببعض مما يفضي إلى انتظام معاني النص، ولاشك أن هذه الاستمرارية المعنوية توفر خاصية الحبك الدلالي للنص .

أما حازم القرطاجني 684 هـ فقد كان له فضلُ الرِيادة في وصف كيفية تماسك الخطاب من خلال إنتاجه النقدي تمكن من تقديم أسس نظرية شاملة في كيفية تماسك فصول القصيدة .

يمكن تصنيف وصف حازم القرطاجني لتماسك القصيدة إلى :

تماسك الفصول:[3]

- أن يكون متماسك النسج .
- أن يكون نمط النظم مناسب للغرض.
- تقديم المهم فالأهم.

---

1) محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص ، ص : 96

2) المرجع نفسه ، ص : 143

3) أشرف عبد البديع عبد الكريم: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008، ص: 19

– أن تكون بين أبياته علاقات اقتضاء: كالسببية و المحاكاة و التفسير...الخ

ترابط الفصول :

– أن يستمر غرض الفصل السابق في اللاحق .

– أن تكون الفصول متصلة العبارة و الغرض.

– أن تكون الفصول متصلة الغرض دون العبارة .

– أن تكون الفصول متصلة العبارة دون الغرض [1].

العلاقات بين الفصول :

– الانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس.

– أن يكون رأس الفصل دالا على بقية الفصل(بحيث تكون الأبيات التي تليه تنمية له...).

– أن يكون آخر الفصل (القصيدة) عبارة عن نتيجة لم تقدم منه أو استدلالا منه (منها).[2]

يعد ما قدمه القرطاجني معلم يهتدي به كل شاعر أو كاتب لهندسة بناء القصيدة من فصول حسنة النظم،جيدة السبك .

3– التفسير و علوم القرآن :

لقد عد النص القرآني محورا أساسيا في الثقافة العربية الإسلامية ، فقد أنشئت حوله علوم كثيرة مثل : الفقه و أصوله، التفسير، النحو والبلاغة ...الخ، بالرغم من أنه نزل في أوقات مختلفة وفي أمكنة مختلفة، وفي مناسبات مختلفة و استغرق نزوله بضع وعشرين سنة ، إلاّ أنّه يقال عنه أنه كالكلمة الواحدة [3].

وأكثر من اشتغل بقضاياه، المفسرون وأبرزها " علم المناسبة" [4] بين الآيات و السور ورغم أن هذا العلم لم يحظ باهتمام كبير من قبل المفسرين، إلاّ أنه قد وجدت إشارات له في بعض الكتب، ثم توالت التنبيهات إلى ضرورة الاهتمام به لأنّ هذا العلم يكشف عن أن جميع آيات القرآن متماسكة ومترابطة، بل لشدة تماسك آياته وسوره عد

1) محمد خطابي : لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص ، ص: 162

2) أشرف عبد البديع عبد الكريم :الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم ،ص:20

3) محمد خطابي: لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص، ص : 96

4) ليندة قياس : لسانيات النص بين النظرية و التطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجا ، ص: 64

كالكلمة الواحدة وفي ذلك إشارة إلى قوة الارتباط و التأليف و تلاحم الأجزاء ذلك لأنّ هذا النص هو بناء تام قوي متين الأسس.

وتعد الإحالة الضميرية في نظر علماء لسانيات النص من أشهر الأدوات التي تعمل على تماسك نسيج النص كما في هذه الآية "و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظهرون عليهم بالإثم و العدوان" البقرة 84-85.

الضميران في(أقررتم) و (أنتم تشهدون) راجعان كما رجع له ضمير (ميثاقكم) وما بعده لتكون الضمائر على سنن واحد في النظم فوظيفة الإحالة الضميرية التي تظهر في الآية تعتبر من الروابط التماسكية الدلالية ،وهذا يمثل إدراكا واعيا لدى المفسرين بقضية التماسك النصي، [1]وتبقى العودة إلى التراث و التنقيب فيه محاولة دءوبة و متواصلة؛ وهذا ليس تعصبا ولكن لتسليط الضوء على بعض الحقائق الخفية، والمفاهيم الجادة لإخراجها إلى الوجود ثانية و لمقاربتها بالمفاهيم المعاصرة .

ب- الجهود الحديثة في مجال اللسانيات النصية :

تمكن العرب في العصر الحديث من الإطلاع على المنجزات الغربية في جميع المجالات الحياتية، بما فيها التطورات الخاصة في ميدان " اللسانيات " بجميع فروعها، وقد تحقق لهم ذلك من خلال :

- الإطلاع عليها في منابعها عبر تعلم لغاتها و الدراسة في معاهدها.
- اعتماد الترجمة أو تلخيص بعض تجلياتها و نقلها إلى العربية .

وقد كانت للعرب في سياق مناهج النقد الأدبي أعمال رائدة منها :[2]

- إبراهيم الخليل: نحو النص.
- الأزهر الزناد: نسيج النص (بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا).
- محمد العبد: اللغة و الإبداع اللغوي.
- أحمد عفيفي: النص و الخطاب و الاتصال الذي صدر في 2005.
- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي .

1) ليندة قياس : لسانيات النص بين النظرية و التطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا، ص : 65

2) المرجع نفسه، ص : 66

– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الذي عزز دراسته بأعمال الرواد في مجال اللغة النصي (هاليداي ورقية حسن) في مؤلفها : الاتساق في اللغة الإنجليزية Cohesion in English كما استفاد أيضا من تراث الدراسة العربية كالبلاغة و النحو و النقد الأدبي، وعلوم التفسير و القرآن محاولا بذلك تأسيس لسانيات نصية عربية تحاور النص العربي بالاستفادة من كل تلك المعطيات.

– إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق الذي ينطلق فيه من إعجاب كبير بالمدرسة النصية، التي اتخذت مجال النص مجالا للتحليل كإطار أوسع من الجملة التي يعد الوقوف عندها قصورا في التحليل النصي إذ لا يمكن دراستها منفصلة عن سياقها اللغوي المتمثل في البنية اللغوية الكبرى "النص".

4- من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص

كل الدراسات اللغوية القديمة كان موضوعها المفصل هو الجملة واستمر الوضع طيلة النصف الأول من القرن العشرين والتي ساد فيها المنهج البنيوي سيادة مطلقة وتم الوقوف فيها علي حدود الجملة التي اعتبرت كأكبر وحدة يمكن تحليلها تحليلا نحويا، إن محاور الدراسة الجملية كانت ولا تزال تدور حول القضايا التالية: [1].

1–تعريف الجملة ومكوناتها وإبعادها بالاعتماد علي مفهوم الإسناد ومكوناته المباشرة

2– تحليل الجملة والوقوف على عناصرها وما تشتمل عليه من مركبات من اسمي وفعلي و وصفي وظرفي وغيرها.

3– بيان طرائق الربط بين عناصر الجملة .

4– وصف بنية الجملة والتمييز بينها من حيث البساطة والتركيب .

5– تحديد وظائف مختلف الجملة من تقريرية واستفهامية وتعجبية ...

1) محمد الأخضر الصبيحي،مدخل إلى النص ومجالات تطبيقه،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،ط1، 2008، ص68–69.

وقد قامت هذه الدراسات علي تبيين مكونات الجملة ومختلف القواعد التي تحكمها وعليها قامت النظرية النحوية والاتجاهات اللسانية المختلفة والمتعاقبة فالجملة بنية قارة في الكلام[1]، فمن حيث الموضوع يدرس نحو النص ما يعرف بالجملة وتعريفاتها عديدة "يتوسل" بعضها بالمعني فيربط حدودها باستيفاء المعنى وبعضها بالشكل والمعنى فيربط حدودها باستيفائهما معا وبعضها يربط ها بالشكل فقط " [2].

والجملة كان ينظر لها على أنها موضوع الدراسة اللسانية ككل وهي من ثم وحدة قابلة للوصف والتحليل اللغوي يعرفها دي سويسري على أنها "تتابع من الرموز وأن كل رمز يسهم بشيء من معني الكل لهذا فكل رمز داخل الجملة يرتبط و بما قبله و بما بعده وقد أطلق على هذا التتابع في إطار الجملة مصطلحsyntagmetie وإما بلوم فيلد Bloomfield فيعرف الجملة تعريفا شكليا صارما إذ يري إن الجملة بنية لغوية مستقلة، –لا تدخل– عن طريق تركيب نحوي في بنية لغوية أكبر منها"[3]. وقد حاول اللغويون علي مر العصور تعريف الجملة لكن ما يلاحظ أن هناك غموض حاصل في تعريفها وليس هناك تعريف متفق عليه يقول محمد إبراهيم عبادة "ليس للجملة تعريف متفق عليه عند النحويين العرب شانهم في ذالك شأن غيرهم من اللغويين القدماء والمحدثين" [4].

هذا عند العرب أما عند الغرب فيقول روبرت دي بوجراند كأحد أقطاب علم النص "لقد اعتمدت دراسات التركيب اللغوية جميعها علي وجه التقريب منذ نشأتها في العصور السحيقة على مفهوم الجملة sentence دون غيره، ومن المقلق إن هذا التركيب الأساسي قد أحاط به الغموض وتباينت صور التعريف به حتى في وقتنا الحاضر (...) ومازالت هناك معايير

1) الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1993، ص:14.

2) المرجع نفسه، ص:15

3) لينده قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص:52

4) محمد الأخضر الصبيحي ،مدخل إلي علم النص ومجالات تطبيقية ،ص:67.

مختلفة لجملية الجملة دون الاعتراف بصراحة بأنها تعريفات نهائية بل كونها أساسا لتوحيد تناول موضوعها[1].

غير أن هذا المنهج لم يلبث أن عرف نوعا من الاستبداد لسببين :" أولهما إغراقه في الشكلية بسبب إبعاده دراسة المعنى واعتباره اللغة نظاما مغلقا وثانيهما الوقوف بالبحث عند حدود مستوي الجملة، اعتقادا من أصحاب هذه المنهج بان الجملة هي أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل النحوي [2] ،فمن الأسباب التي دعت إلي الانتقال بالبحث إلي مستويات تتجاوز الجملة هو أن الجملة نالت نصيبها من التمحيص والدراسة من جميع نواحيها .

وبعد أن تربعت الجملة علي عرش الدراسات اللغوية لزمن طويل وبسبب القصور الذي لازمها جاء علم النص وهو "يحاول جاهداً أن يشق طريقه نحو وحدة أكبر يمثلها النص ، ليكشف عن دوره في عملية الاتصال، وظروف إنتاجه وأنواع النصوص كغيرها من المهام التي أبى إلا أن يحملها على عاتقه متجاوزاً كل قصور وقعت فيه الدراسات اللسانية التي سبقته زمنياً، حيث ضيقت مجال دراستها فتقوقعت على الجملة، وعدتها أكبر وحدة للدراسة، كما أهملت السياق ومنتج الخطاب، وكل ما هو خارج عن البنية اللغوية. إن هذا التحول من "الجملة إلى النص" ليس مجرد عن تحول حجمي من وحدة صغرى إلى وحدة كبرى بل تحول في المنهج وإجراءاته وأدواته"[3] .

-المبحث الثاني: مفهوم النص

1- تعريف النص عند العرب:

تعد اللغة العربية من أغنى اللغات بالمفردات، رغم ذلك ترانا نعاني أحياناً من مشكلة تحديد معاني بعض المصطلحات والمفاهيم العلمية،خاصة الوافدة منها في العلوم الإنسانية

1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب الإجراء،تحقيق تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص:88.

2) محمد الأخضر الصبيحي ،المرجع السابق، ص:69.

3) ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص:53.

فالمصطلح هو عتبة أي علم كان . من هنا وجب ضبط المفاهيم والمصطلحات المعتمدين عليها في هذا البحث. ومصطلح النص أحد المفاهيم اللسانية والسيميائية الأساسية التي أنشئت حوله العديد من العلوم مثل : لسانيات النص، نظرية النص، نحو النص السيميائيات النصية... ومن الإشكاليات التي تعترض الباحثين في النقد المعاصر هي تحديد المصطلحات بدقة ورسم حدودها المنهجية والإجرائية حتى تكون أكثر فعالية . "وهناك سببان جعلاً مفهوم النص مفهوماً إشكالياً : الأول عدم إستقراره كمفهوم نقدي والثاني محاولة كل حقل من حقول المعرفة استغلاله لأهداف إجرائية منهجية ".[1]

ومصطلح "نص" في الثقافة العربية أصبح يستعمل بمعنى مختلف عما كان عليه في التراث العربي القديم، فالعرب لم يعرفوا في تاريخهم ممارسة نصية تامة، باستثناء الممارسة النصية مع القرآن الكريم فقد حظي القرآن بعناية الباحثين والدارسين ونجد الباقلاني يقول في القرآن الكريم "إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتمايز حاصل في جميعه"[2] لذلك نجد مادة (ن،ص،ص) بعيدة عن الدلالة المستحدثة في الدراسات الأدبية وسنحاول تحديد دلالته في الأصول العربية ثم نسلط عليه الضوء في الدرس اللساني المعاصر.

تعريف النص مثل كلّ تعريف أمر صعب ، لتعدد معايير التعريف ومداخله و منطلقاته وتعدد الأشكال و المواقع والغايات التي تتوفر في ما نطلق عليه اسم " نص" ولتجسيم هذا المفهوم يمكن تناوله من حيث وجوده الفيزيائي وما يتجسم به من مكونات ومن حيث هو حدث أو عمل منجز في الزمان والمكان ومن حيث هو بنية تحكمها علاقات ومن حيث هو مؤسسة اجتماعية حضارية تؤدي دور العلامة الدّالة بما يتلخص فيها من سمات النشاط اللغوي الفردي والجماعي [3].

1) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص:46

2) عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006، ص:15.

3) الأزهر الزناد، نسيج النص :بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، ص:11.

أولا : النص في المعجم

1- ورد في لسان العرب لابن منظور (ت711ه) في مادة نصص: النصّ: رَفْعُكَ الشيء. نصّ الحديث ينصّه نصّا رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصّ وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند. يقال : نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصّت الظّبية جِديها: رفعته [1].

ومنه نستنتج أنّ مادة نصص بمختلف اشتقاقاتها في لسان العرب تحيل إلى معنى الرفع والظهور.

2-أما في" أساس البلاغة "فجاء في مادة نصص ما يلي: (ن ص ص): الماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصّة، وهي تنتصّ عليها أي ترفعها ، وانتصّ السّنام :ارتفع وانتصب ، ونصّ فلان سيّدا: نُصِبَ. وبلغ الشيء نَصّه أي منتهاه [2] ،أمّا في " القاموس المحيط " فهو المنتهى و الاكتمال حيث يعلق على قول ابن ابي طالب كرم الله وجهه إذا بلغ النساء نص الحقاق أو الحقائق فالعصبة أولى "أي بلغن الغاية التي عقلن فيها ،أو قدرن فيها على الحقاق وهو الخصام أو حوق فيهن[3].

ومن هنا نستنتج أن أكثر ما تدل عليه هذه الكلمة لغويا، هو الظهور والوضوح والاكتمال، وهو المعنى تقريبا الذي انتقل به مفهوم النص إلى مجال علم الأصول إذ يعني في كتب التفسير(مالا يحتمل إلا معنى واحدا، أو مالا يحتمل التأويل). فما اختلف عن ذلك لا يعدّ نصا [4].

---

1) ابن منظور ، لسان العرب ، مج7 ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العالمية، ط1 ، بيروت، لبنان، 2003، مادة (ن، ص ،ص) ، ص:109

2) الزمخشري ، أساس البلاغة ،ج2 تحقيق محمد باسم عيون السود ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998. مادة (ن، ص، ص) ص:275.

3) الفيروز أبادي مجد الدين محمد ،قاموس المحيط، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1999، مادة (ن، ص، ص) ص:488

4) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص و مجالات تطبيقه ص:17 .

وهذه المعاني التي ذكرناها كلها لا نكاد نعثر لها على دلالات في الدراسة النقدية الحديثة للنص ، فعلى الرغم من كثرة استخدام كلمة "نص" في كتابات السلف لا نجد تعريفاً لهذا المصطلح إلا ما نجده محصوراً في الدلالة على الكتاب والسنة كما عند ابن منظور في لسان العرب .

ثانيا– مفهوم النص اصطلاحاً : يرجع بعض الدارسين من الباحثين العرب أن أصل معنى النص في الثقافة العربية يرجع لمعناه اللغوي لفكرة الرفع والإظهار ، فذهبوا إلى أن مصطلح "نص" في العربية "يطلق على ما به يظهر المعنى أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى مكتوب [1]. وتوصل بعضهم إلى أنه (عند العرب) لا يتجاوز دلالته المركزية الأساسية للدال (نص) وهي الظهور والانكشاف بمعنى أنه (نص) المكتوب أو الملفوظ الواضح .

مهما كانت درجة وضوحه أي إنهم يقابلون النص بالمشابه مصطلحاً فهم لا يميزون بين المكتوب والملفوظ ولا علاقة له بالجملة وما فوقها إذ قد يكون النص جملة أو أكثر ولا علاقة له بكيفية تراكيب الجملة أو مجموعة الجمل بل كل علاقته بالوضوح المضموني فما كان واضحاً فهو نص وما لم يكن فليس كذلك [2]، ويعرفه الدكتور عمر أبو خرمة النص أيضاً من فكرة الثبات والإسناد الواردة في لسان العرب لابن منظور فيقول " أما الإسناد إلى الرئيس الأكبر ففيه معنى الثبات لأن الإسناد رفع الشيء إلى صاحبه دون تغير أو تحويره أو إصلاح، أي نقله بدقة تامة (ولما كان معنى النص الإسناد إلى الرئيس ...فما بالك والرئيس هذا هو الأكبر فإن المعنى قد صار يدل على مطلق الثبات لذا قال اللسان في

1) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 12 .

2) عمر أبو خرمة ، نحو النص نقد النظرية ... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد الأردن ،ط1، 2004 ، ص: 24–25 .

أواخر مادة (ن ص ص) : "ومنه قول الفقهاء : نص القرآن ونص السنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام [1].

2- تعريف النص عند الغرب :

إنّ دلالة نص Texte في الثقافة الغربية تحيل على "النسيج" وهي تحمل الدلالة نفسها في أصلها اللاتيني التي تحيل إلى شدة التنظيم و براعة الصنع وكلمة النسيج تعود في منشئها إلى الحقل الصناعي المادي وما عبارات :النسيج الاقتصادي و نسيج الخلايا إلا استعارات من هذا الحقل [2] ، فالنسيج مفهوم ينتج عبر خيوط متماسكة بحركات لولبية دائرية مكونة من ألياف و أنسجة قوامها التداخل و الالتواء، كذلك النص يتألف من كلمات و حروف يتم نسجها بالكتابة بطريقة منسجمة و منتظمة، فالنص حسب بارت نسيج عنكبوت لبراعة نسجه و تماسكه بحيث يتعلق بعضه ببعض ويلتقي أول خيط نسج به بآخره وهنا تبرز خاصية جوهرية للنص وهي ترابط و تشابك مكوناته على نحو يشكل وحدته الكلية.[3] فالأصوات و الكلمات تبقى تفتقر لمعنى النسيج حتى تكتب ،هذا ما يؤيده بول ريكو فيقول:" لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة "[4].

و الكتابة مردها هنا تسهيل التعامل بين البشر فيصبح بها النص جسما مدركا بالحاسة البصرية ،كما أنها تمنحه الثبات و الاستمرارية لأن الصفة الأساسية القارة في النص هي صفة الاطراد و الاستمرارية Continuity وهي صفة تعني التواصل و التتابع و الترابط بين الأجزاء المكونة للنص ،وهذه الاستمرارية تتجسد في سطح أو ظاهر النص Surface texte.[5]

1) عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية، ص: 27 .

2) نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ط1، 2010، ص: 29

3) ليندة قياس: لسانيات النص بين النظرية و التطبيق، ص: 18

4) بول ريكو: من النص إلى الفعل، تحقيق محمد برادة، حسان بورقبة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1،الإسكندرية ،2001ص: 105

5) جميل عبد المجيد: بلاغة النص، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة ،1999، ص : 15

والنص عند رولان بارت سلاح في وجه الزمن و النسيان(الثبات) وفي وجه براعات القول الذي يستدرك و يخلط (الاقتصاد) و يتنكر بسهولة تامة ،وهو مرتبط تاريخيا بعالم بأكمله من النظم في القانون و الدين و الأدب و التعليم [1]. تتطور دلالة النص شيئا فشيئا عن المعنى المعجمي ذلك لاندماجها في حقول معرفية جديدة و متنوعة نورد بعضا منها :

- الدلالة القاموسية هي النسيج وشرط النص كي يكون نسيجا الكتابة .
- الملفوظية :حيث تشير كلمة نص إلى أي فقرة ملفوظة أو مكتوبة مهما كان طولها ،شرط تشكلها ضمن وحدة كلية متجانسة ،فالنص وحدة لغوية حال الاستعمال .[2]

وهنا رخص الباحثون في شرط الكتابة فأضافوا النص الملفوظ ،فليس الشرط لكي يكون النص نصا نسيجا أن يكون مكتوبا، لأن النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء تسعى إلى تحقيق الفهم المعقول وكذا التواصل و الإبلاغ .

وفي هذا المجال يقول "شميت" S.J.Schmidt بأنه "جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية"[3]، فهو يرى بأن النص حدث اتصالي في إطار عملية اتصالية و يتحقق في موقف اتصالي ما حيث يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية . اتصالية تأسيسية ثابتة، ويقرر هاليداي "halliday" بأن للنص وظائف منها الوحدة و الانسجام كما يضيف لهم الوظيفة التواصلية Interpersonal، و الوظيفة التجريبية Ideational ، و الوظيفة النصية Textualو يعلق قائلا: " إن كل قطع لغوي مشغول وفق هذه الوظائف أو المكونات وله وحدته الدلالية و انسجامه في سياق مقام معين ".[4]

أما هارفج R.Harweg فإن النص عنده "ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص"[5].

1) عمر أبو خرمة: نحو النص ،نقد نظرية و بناء أخرى، ص : 33

2) نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، ص: 30

3) سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم و الإتجاهات، ص: 108

4) نهلة فيصل الأحمد : التفاعل النصي التناصية ، النظرية و المنهج ، ص : 31

5) سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص : 108

من خلال الملاحظة الدقيقة لما سبق ذكره تبين أن المصطلح واحد في حين أن التعريفات متعددة ، وذلك مردّه إلى اختلاف وجهة نظر كل باحث "فشميت" تناول النص من زاوية براغماتية، أما "هاليداي "اعتمد على دلالة النص، و ركز "هارفج "على وحدة النص و ترابطه. فكل تعريف من التعريفات السابقة ركز على جانب وأسقط جوانب أخرى .

3 – النص في الدرس اللساني:

شغل تعريف النص مساحة كبيرة من اهتمام علماء لغة النص، وعلى الرغم من التعدد والتباين في المدارس اللسانية التي ينتمون إليها، والمذاهب الفلسفية والفكرية التي ينطلقون منها، إلا أن هناك قاسما مشتركا بين جلّ هذه التعريفات، وهو التأكيد على خاصية ترابط النص وضرورة النظر إليه على أنه وحدة كلية مترابطة الأجزاء وليس سلسلة من التتابعات الجملية .

من هذا المنطلق رفض "جون ليونز" "john lions" الإجابة عن ماهية النص ، والتي ترى أن النص عبارة عن ترابط مستمر من الجمل ، رفض جون ليونز تلك الإجابة قائلا بأن هذا التحديد غير مقنع ، إذا كانت هذه الجمل المشار إليها هي الجمل التي يتكون منها النص فهذه سمة تميز النصوص (الشكلية) ذات الصيغة الكلية ،إلاّ أنّ هذا لا ينفي حسب رأيه وجود نصوص مستعملة في التواصل تتكون من جمل مختلطة أو مزيج من الجمل ـ شظايا الجمل ـ تعبيرات جاهزة [1].

ويرى"جون ليونز" أن تعريف النص بعيد كل البعد عن أن يكون مجرد تتابع لبعض الجمل لا رابط بينها كما يقول ليونز فإن النص بكليته لابدّ أن ينطوي على مجموعة مميزة من الخصائص التي تفضي إلى التماسك والانسجام . [2] كما تبلور مفهوم النص عند "بارت " ابتداء من السبعينات وقد ذكر صلاح فضل بعض خصائص هذا المفهوم في النقاط الآتية:

1) ينظر : أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 القاهرة ، مصر، 2001 ص:23.

2) المرجع السابق، ص:23.

1- يعوّض بارت العمل الأدبي المتمثل في شيء محدّد بمقولة النص التي لا تتمتع إلا بوجود منهجي وتشير إلى إنتاج ، وبهذا لا يصبح النص مجربا كشيء يمكن تمييزه خارجيا وإنما كإنتاج متقاطع يخترق عملا أو عدة أعمال أدبية.

2 - النص قوّة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها لتصبح واقعا نقيضا يقاول الحدود وقواعد المعقول والمفهوم.

3 - يمارس النص التأجيل الدائم واختلاف الدلالة لا يحيل إلى فكرة معصومة بل إلى لعبة متنوعة

4 - النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك ، هذه المشاركة لا تضمن قطيعة بين البنية والقراءة ، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة ، فممارسة القراءة إسهام في التأليف [1].

وأمّا بالنسبة لناقد بنيوي آخر وهو "تودوروف" Todorov فإنّ : << مفهوم النص لايتموضع في نفس المستوى مع مفهوم الجملة (أو العبارة أو المركب الخ.....) وبهذا المعنى يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية لعدد من الجمل . يمكن أن يكون النص جملة كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله ، إنّ أهم مايحدِّده هو استقلاليته وانغلاقه .....>> . [2]

وترى "كريستيفا" j.kristiva أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذ أنّه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتدّ بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكوّنة بفضل اللغة ، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص << جهاز عبر لغوي يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية>> [3]. عكس التعريفين السابقين، أخرجت "كريستيفا" تعريف النص من الإطار الشكلاني المغلق إلى فسحة المجتمع والتاريخ، مؤكدة على رسالته وعلى علاقته بالنصوص الأخرى . وهو مايسمّى بالتناص الذي أولته هذه الناقدة أهمية

1) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري، ط1،القاهرة، 2004، ص:297.

2) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص:22 .

3) سعيد حسن بحيري علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص:102.

خاصة في دراساتها السيميائية . [1] وأشار هاليداي "halliay" ورقية حسن " ruqaiya hasan" إلى أن كلمة نص "text"تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أيّ فقرة مكتوبة أو منطوقة ، مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة، ويظهر واضحا هذا التركيز على أن النص يتضمن المكتوب والمنطوق، على أن يكون وحدة متكاملة دون تحديد حجمه طولا أو قصرا [2].

فالنص إذن يمكن أن يكون كلمة واحدة ، ويمكن أن يكون جملة واحدة، ويمكن أن يكون امتدادا من جمل كثيرة. ونؤكّد أنه يجب في النوع الثالث وجود روابط شكلية ودلالية بين هذه التتابعات من الجمل، أمّا بالنسبة للنوعين الأول والثاني، فلا يمكن أن نعدّهما نصّا إلا إذا توفّر السياق الذي يوضّح كلا منهما، وكون النص كلمة واحدة أو جملة واحدة أكدّه علماء آخرون غير "هاليدي ورقية حسن ". [3] ويرى هارفج "R–harveg" أن النص << ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التى تظهر الترابط النحوي في النص>> وفي هذا السياق يرى فاينريش "H–weinrich" بأن النص عبارة عن بنية ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض، إذ تستلزم وحداتها اللغوية بعضها البعض لفهم الدلالة الكلية ، فالنص حسب "فاينريش" وحدة كلية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر، إنّ تشابك هذا النسج اللغوي داخل الوحدة الكلية للنص يفضي إلى فهمه فهما معقولا . [4] ويأخذ <هيلمسلف> "L–H–jelmslev" كلمة (نص) في معناها الواسع ويشير بها إلى أيّ ملفوظ منطوقا كان أو مكتوبا طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما؛ فكلمة وقف (stop) تعدّ نصا مثلها مثل رواية الوردة (le roman de la rose). [5] والنص عند "دي بوجراند" هو تجلٍّي لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصا ويوجّه به السامعين إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة، وهو توال من الحالات المعلومية والمعرفية والانفعالية مرتبط بالأعراف الاجتماعية والعوامل

1) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص:23.

2) أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص:22

3) صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، ج1، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ، مصر، 2000، ص:31

4) ليندة قياس، لسانيات النص(النظرية والتطبيق)، ص:21

5) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص:20

النفسية ونصوص أخرى مقارنة بالجملة . [1] والنص عند الدكتور عبد الملك مرتاض شبكة من المعطيات اللسانية والبنيوية. والأيديولوجية، تتظافر فيما بينها لتكوّن خطابا، فإذا استوى مارس تأثيرا عجيبا، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائيته ، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة . فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة . [2]

من كل ما سبق نستنتج أن تعريف النص كما ذكر" الأزهر الزناد" "مثل كل تعريف، أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف، ومداخله و منطلقاته، وتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما نطلقه عليه اسم نص"، [3] ومن ثمّ فإنه يتضح جنوح العلوم إلى الاستقلال وتتضح في الوقت نفسه الحاجة الملحّة إلى علم جديد أو اتجاه بحثي يمكنه احتواء هذا التداخل المعرفي الشديد، وتمثل جوانب الاتفاق بينها وملامح التشابك وكيفياته، وقد أطلق على هذا العلم مصطلح علم لغة النص أو علم اللغة النصي أو علم النص بشكل عام[4] هذا العلم الذي سنكشف عن ماهيته في المبحث الموالي .

4 – أنواع النصوص:

يعد تصنيف النصوص إلى أنواع حسب خصائصها البنائية والمعجمية، ومن الانشغالات الأساسية لعلماء النص، لما لذلك من فوائد تطبيقية، كبناء إستراتيجية تعليمية لتدريس مادة النصوص على المستويين القرائي والكتابي معا .

وتجدر الإشارة إلى أن عملية التصنيف هذه لا تخلو من صعوبات جمة لسببين اثنين :

–أولها الكم الهائل للنصوص المتداولة في المجتمع، والذي لا يكاد يخضع للحصر، ومنه حسب فان دايك "المحادثات اليومية والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص والقصائد ونصوص الدعاية والخطب وإرشادات الاستعمال والكتب المدرسية

1) أحمد مداس ، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، د . ط ، عمان،الأردن ، 2007 ، ص:13

2) عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضيا النص ، ص:25

3) الأزهر الزناد ، نسيج النص فيما يكون به الملفوظ نصا ، ص:11

4) سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، ص:93

والكتابات والنقوش ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه"، أما السبب الثاني فإن النص يندر جدا أن يكون متجانسا، إذ غالبا ما يشمل على مقاطع مختلفة من السرد ووصف وشرح. ذلك لا يمنع من الإقرار بأن انتماء النصوص إلى أنواع متمايزة أمرا لا شك فيه ودليل ذلك أن أي قارئ يستطيع فرز وتصنيف مجموعة من النصوص المختلفة باعتماد على مؤشرات بسيطة ، كان يعرف أن الأمر متعلق بحكاية من خلال الطريقة التي يبدأ بها النص. في يوم من الأيام مثلا [1]... ويعد هذا التصنيف في حقيقة الأمر غير اعتباطي فهو يرتكز على معايير فيها كثير من الموضوعية ناتج عن ممارسة معينة في التعامل مع النصوص وعن معايير متعارف عليها لدى المتكلمين بلغة معينة.

وعليه فإن علم النص سعى إلى وضع معايير أكثر دقة لتصنيف النصوص نذكر منها:

أ- التصنيف على أساس وظيفي تواصلي:

يركز هذا التصنيف على الوظيفة اللغوية المهيمنة في النص، والمرجع الأساس لهذا التصنيف هو "رومان جاكبسون R-Jakobson"(1963) الذي ميز بين مختلف النصوص بحسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها:[2]

نصوص تهيمن على الوظيفة المرجعية :التي يأتي فيها عرض لمعلومات أو أخبار فهي نصوص إعلامية إخبارية بدرجة أولى

. نصوص ذات طابع تأثيري : يكون التركيز فيها على المتلقي لإقناعه و التأثير فيه

. نصوص ذات طابع تنبيهي : تهدف إلى الحفاظ على استمرارية التواصل كما تولي عناية خاصة إلى تسلسل النص "ترابطه" ليتكن المتلقي من متابعته .[3]

. نصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف : وهي التي تركز على وسيلة الاتصال من حيث وضوحها، وحسن أدائها لوظيفتها، وتتجسد في شرح المتكلم و تبسيطه لبعض عباراته.

. نصوص ذات طابع إنشائي :هي نصوص يكون الاهتمام منصبا فيها على الجانب الشكلي ، كانتقاء الكلمات بما يكسبها طابعا جماليا و فنيا مميزا.

---

1) محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص :105

2) ينظر محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص :106

3) محمد الأخضر الصبيحي : المرجع نفسه ، ص: 107

وقد وظف تصنيف جاكبسون في التمييز بين النصوص و تحليلها ، و هناك محاولات أخرى للتمييز بين النصوص ما يسمى بـ :

ب . التصنيف السياقي أو المؤسساتي:[1]

ذو طابع اجتماعي، باعتباره يركز على الوظيفة التي الاجتماعية يؤديها النص، ونتج عنه ما هو متداول حاليا من تمييز بين النصوص الإعلامية والدينية و الإشهارية والإدارية وغيرها فكل نوع من هذه الأنواع بالإمكان رده إلى المؤسسة الاجتماعية التي يصدر عنها .

ج . التصنيف حسب العملية الذهنية الموظفة في النص:[2]

أكثر التصنيفات وضوحا ودقة، إذ يميز بين أنواع النصوص حسب العمليات الذهنية أو العقلية التي توظف في النص، كالاستدلال أو الشرح أو العرض أو السرد أو غيرها وعليها فهم يميّزون بين الأنواع التالية :

– **النص الحجاجي** :إن القصد في هذا النوع من الخطاب، هو تغيير اعتقاد لدى المتلقي باعتبار آخر يعتقد المرسل أنه الأصح ،كما ينطلق الحجاج في النص من مبدأ أن القارئ أو السامع رأيا حول القضية المطروحة ويهدف في النهاية إلى الاقتناع .وتنتج عنه علاقات معينة، مثل العلية والسببية والتعارض وغيرها، ولما كان هذا النوع من النصوص يستند إلى الحجج والأدلة، فإنه يتعين توظيف هذه الأخيرة وتقديمها مرتبة حسب أهميتها .

– **النص الإعلامي** :الغاية من هذا النوع من النصوص هي تقديم معلومات حول موضوع معين يفترض أن المتلقي يجهلها، بحيث تخلله مهارة أخرى هي الشرح، وما يتطلب من تقديم الحجج والأدلة والأمثلة التوضيحية، بحيث أن من ذكر المثال يتضح المقال .

– **النص السردي** : [3] يحيل السرد على تجري فيه أحداث معينة في إطار زماني معين يبين فيه كيف تتحول الأحداث وكيف تتطور عبر الزمان، وعادة ما يشتمل الخطاب السردي على ثلاثة مراحل : الحالة الأولية والتحولات الطارئة والحالة النهائية .

1)محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص :108

2) المرجع نفسه ، ص: 108

3) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ، ص: 109

- **النص الوصفي** :[1] يعكس الوصف واقعا فيه إدراك كلي وآني للعناصر المكونة، لهذا الواقع، وكيفية انتظامها في الفضاء أو المكان الذي توجد فيه، وقد يكون الأمر متعلقا موجودات جمادية أو بأشخاص أو بغيرها، كما يتمثل الوصف في محاولة نقل هذا الواقع بجزئياته وتفاصيله، وإذا كان السرد يشتمل على مؤثرات زمانية، فإن الوصف يشتمل على مؤشرات مكانية "على اليمين، على الشمال، إلى جانب ، فوق ...." ويختلفان في توظيف الأزمة الفعلية.

وخلاصة القول أن محاولات تصنيف النصوص إلى أنواع ، أن أغلب علماء النص يؤكدون على صعوبة العلمية وذلك لما في اللغة من تعقيد وتداخل بين مختلف ظواهرها .[2]

1) محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص: 109

2) المرجع نفسه ، ص:110

الفصل الأوَّل

معايير تتعلق بالنص

المبحث الأول: الإتساق

1 ـ تعريفه

2 ـ أدواته

المبحث الثاني: الإنسجام

1 ـ تعريفه

2 ـ عملياته ومبادؤه

المبحث الثالث : التناص

عرفنا من خلال المادة المقدمة في الفصل التمهيدي أن النص ليس مجرد لغة وليس مجرد اتصال ولا مجرد كتابة أو تتابعا لجمل مترابطة تراعى فيها الظروف الخارجية، أنه يتكون من كل ذلك. وقلنا إن البحث على مفهوم النص قد استقر على ما قدمه روبرت دي بوجراند و دريسلر حيث يشيران إلى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا إن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي:السبك، الحبك، والقصدية، والمقبولة، والإعلامية، والموقفية والتناص[1] ،وتجدر الإشارة إلى أن السبك هو الاتساق و الحبك هو الانسجام أما الموقفية فتعرف كذلك بالمقامية أو السياق أحيانا. وقد صنفها العلماء إلى ثلاثة أقسام منها ما يتعلق بالنص و يشمل المعايير التالية الاتساق والانسجام و التناص هو الصنف الأول ومنها ما يتعلق بمنتج النص و متلقيه ويشمل معياري القصدية و المقبولية وهو الصنف الثاني وأخيرا ما يتعلق بظروف النص و المتلقي ويشمل معياري الإعلامية و السياقية.

الاتساق

وَرَدَ في لسان العرب" لابن منظور " (ت 711 هـ) في جذر (و.س.ق): « وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انضمّ فقد اتسق، والطريق يتسق ينضم ، واتسق القمر: استوى » وفي التنزيل: فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق ، وما وسق أي ماجُمِّعَ وضُمَّ، ووسقْتُ الشيء جمعته وحملته، والوسق : ضمّ الشيء إلى الشيء والاتساق : الانتظام[2].

نلاحظ من كلام ابن منظور أن المعنى الذي يكاد يتكرر حول الجذر (و.س.ق)

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2007، ص:15.

2) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (و.س.ق)، ص:457.

هو الاجتماع والانتظام والالتمام والضَمُّ ، وهذا لا يبعد عن المعنى الذي يدور الآن في كتب الاختصاص في لسانيات النص، أما إذا رجعنا إلى هذه القضية من منظور لساني حداثي نجد اختلافاً في ترجمة مصطلح " **Cohésion** " منها ترجمته إلى السبك التضام التناسق، والربط أو الترابط الرصفي ،« رغم أن جميع هذه المقابلات تحمل معنى التماسك، إلاّ أنها تعبّر عن المفهوم المراد تعبيراً دقيقاً فنجد مثلاً ليندة قياس تختار مصطلح الاتساق بدلاً من المصطلحات التي ذكرناها سابقاً لعدة اعتبارات منها :

– أن السبك مصطلح تراثي يحمل معنى الترابط الشكلي ، إلا أنه شاع أكثر في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، يقول " الجاحظ " : " وأَجوَد الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدِّهان » [1].

الاتساق اصطلاحا: من جملة التعاريف الاصطلاحية للاتساق ما يلي:

أ) محمد خطابي : يرى أن الاتساق "هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة (نص، خطاب) ويهتم فيه بالوسائل اللغوية التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته[2].

ب) هاليداي ورقية حسن: ويرى هذان العالمان أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي لأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص[3].

والسبك (الربط اللفظي) هو مظهر من مظاهر عملية إنتاج النص الكبرى التي تشتمل على عناصر أخرى سياقية، ويمثل السبك التعبير الذي يتم تحويل المحتوى المتراكم إليه "

1) ينظر : ليندة قياس، لسانيات النص (النظرية والتطبيق) ، ص: 27.

2) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 5.

3) المرجع نفسه، ص: 15.

إن الطور الأخير هو طور التشكيل النحوي أي وضع التعبيرات المفترضة ضمن تبعيات قواعدية وترتيب تلك التبعيات في شكل إخراج خطي يمثل ظاهر النص[1].

أدوات الاتســـــاق

حتى نحكم على نصية نص ما ، لابد من مراعاة الوحدات الصغرى و تلاحمها ، كي يصلح الحكم عليه بأنه كذلك ، ذلك لأن من خصائص النص أن يكون متتالية جملية خطية متصلة ،فاتصال الفقرات ضرورة واقعية لا اختيار[2]، ويتم الاتصال بواسطة علاقات وأدوات تحقق الترابط النصي، ومن بين هذه الأدوات نذكر منها:

أولا:الاتساق النحوي: Grammatical cohesion: ويشمل: الإحالة Reference.الاستبدال Substitution، الحذف Elimination، الربطConjunction التحديد.Definiteness.

ثانيا: الاتساق المعجمي: Lexical cohesion: يشمل: التكرارRecurrence التضام أو المصاحبة اللغوية.Collocation[3]

وعلى ضوء ما سبق يمكن تمثيل الروابط السابقة بالمخطط التالي:

1) حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص، ص:78.

2) عمر أبو خرمة: نحو النص ،نقد النظرية و بناء أخرى ،ص:209

3) عزة شبل :علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق،ص:7

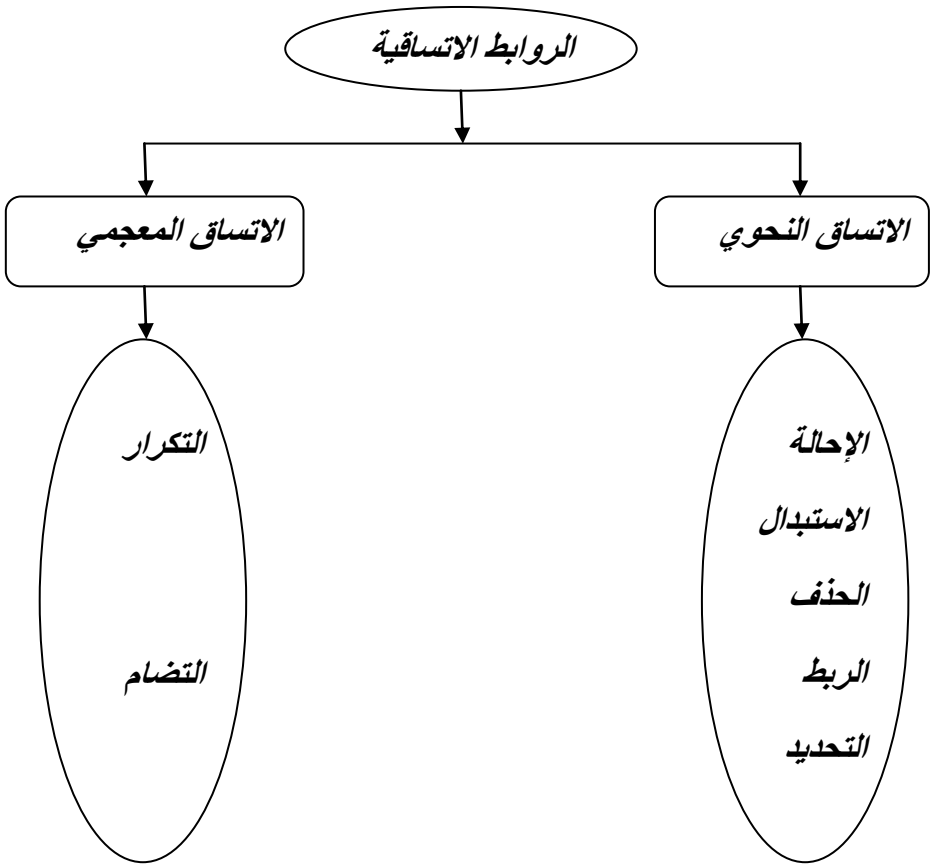

أولا: الاتساق النحـوي

1- الإحالة Référence:

نوّه اللغويون إلى الإحالة من حيث أنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص[1]، أما " جون ليونيز " في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة يقول:" إنها العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات" فالأسماء تحيل إلى المسميات وهي علاقة دلالية تخضع لقيد أساسي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[2]، إذن فالإحالة كما يقول:" دي بوجراند" « هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى

1) ينظر: إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص، الدار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، عمان ، الأردن ، 2007، ص 227.

2) أحمد عفيفي، نحو النص، ص 116.

نفس عالم النص»[1]. أي أن تسمية العناصر الإحالية Anaphors تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر [2].

ومن هنا فالتعريف الأكثر شمولاً ودقة هو :" أن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً وعلى هذا فإن للمتكلم (أو الكاتب) الحق في الإحالة حسبما يريد هو وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام[3].

أنواع الإحالة:

قدم هاليداي ورقية حسن عرضاً مفصلاً لأنواع الإحالة في الإنجليزية، وهو إلى حدٍ كبير أكثر الأطروحات شمولاً في مناقشة الموضوع إلى حد أنه أصبح مرجعاً في هذا المجال[4]. وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبلية ، وإحالة بعدية، وقد وضع الباحثان رسماً يوضح هذا التقسيم كما يلي[5] :

1) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص: 320.

2) الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، ص: 118.

3) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 116.

4) عزة شبل محمد، علم لغة النص ، ص: 122.

5) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 17.

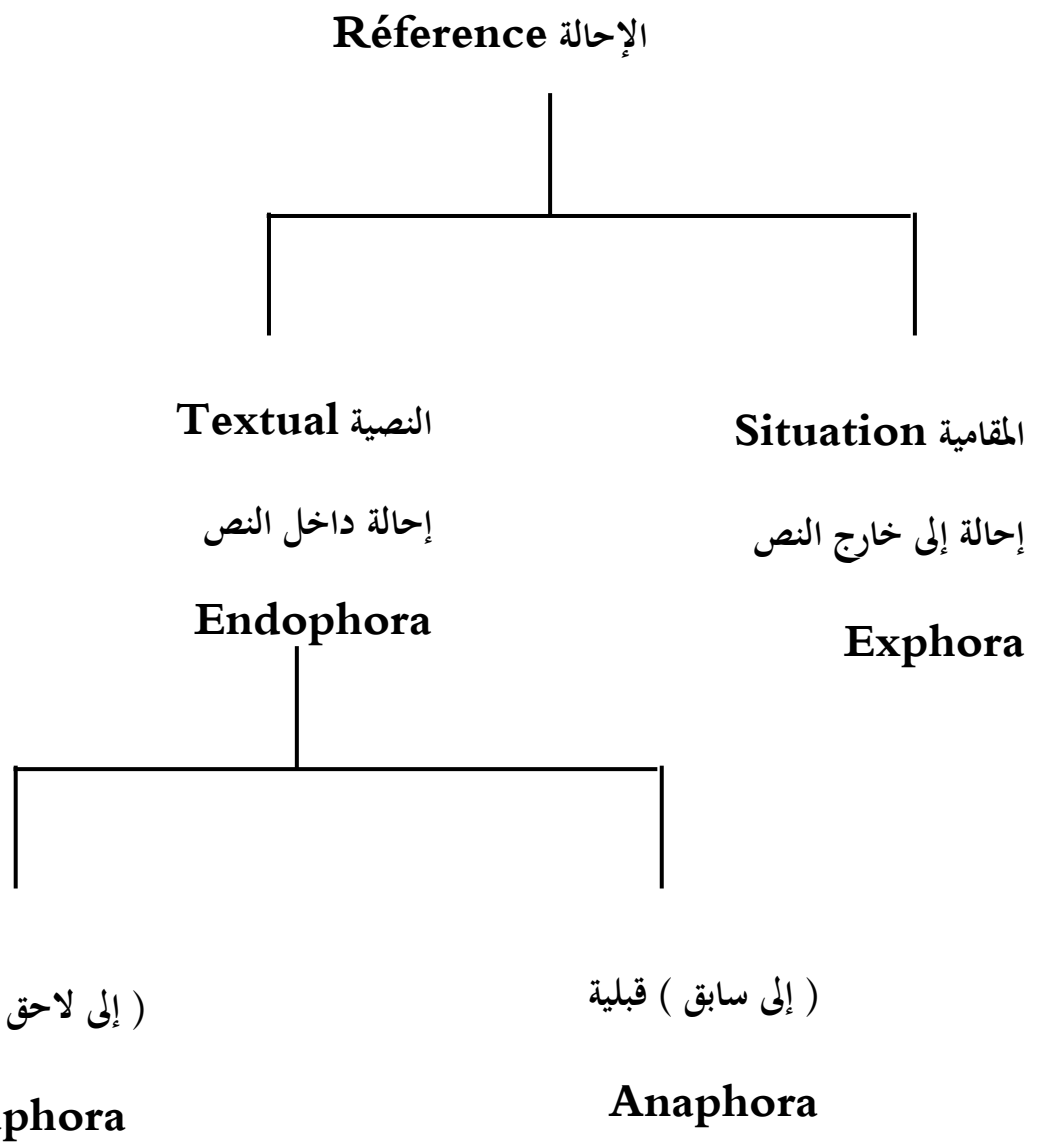

أ- **الإحالة النصية (الداخلية):**وتشير إلى أن العنصر المشار إليه موجود في محيط النص ، أو هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ[1]، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ-**1- إحالة على السابق أو إحالة بالعودة** :وتسمى (قبلية) : Anaphora وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام.

أ-**2- إحالة على اللاحق:** وتسمى (بعدية) Cataphora : وهي تعود على عنصر

1) عزة شبل محمد، علم لغة النص ، ص، 123.

إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. [1]

ب- الإحالة المقامية (الخارجية) Exphora :

وهي الإتيان بالضمير للدلالة على أمرٍ ما غير مذكور في النص مطلقاً ، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف[2]، أي هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه ، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع.[3] أما عن المدى الإحالي فتنقسم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه إلى قسمين: إحالة قريبة ، وإحالة بعيدة [4].

ويذهب هاليداي ورقية حسن بهذا الخصوص إلى أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص ، لكونها تربط اللغة بسياق المقام ، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص ، ولذا يتخذها المؤلفان معياراً للإحالة.[5]

أدوات الاتساق الإحالية:

تنقسم أداوت الاتساق الإحالية إلى:الضمائر، و أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة ويمكن أن تتمثل هذه الوسائل أو الأشكال كما يلي:

---

1) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 117.

2) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص: 301.

3) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص: 119.

4) ينظر : أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 120.

5) محمد خطابي، لسانيات النص، ص :17.

1- الضمائر:

توصف في كتب النحو الكلمات التي تحل محل الأسماء بأنها ضمائر.و بمعنى أدق التي تقوم مقام ضمائر اسمية، و لها محتوى دلالي أصغر[1] هي كما يراها هاليداي" الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر"،[2] وتتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب إلى فرعين كبيرين هما: ضمائر الحضور وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم الذي يعد مركز المقام الإشاري، و مخاطب يقابل المتكلم في المقام ويشاركه وهو المتقبل[3]. وهناك تقسيم آخر حيث تنقسم الضمائر إلى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن ... وضمائر ملكية مثل: كتابنا، كتابك، كتابهم كتابي...الخ. [4]، وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكننا التمييز بينها فالضمائر المحيلة إلى المتكلم أو المخاطب مثل: أنا، نحن، أنت، أنتم...، إنما تعد من قبيل الإحالة خارج النص، فلا تصلح أن تكون إحالة اتساقية، أما ضمائر الغياب تحيل إلى شيء داخل النص فتكون بذلك إحالة نصية.

2 ـ أسماء الإشارة:

مفهوم اسم الإشارة هو ذلك اللفظ الذي يستعمله المتكلم للدلالة على الشخص المتحدث عنه المشار إليه، فإذا كانت الضمائر تحدد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه فان أسماء الإشارة تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه .[5]

---

1) كلاوس برينكر:التحليل اللغوي النصي ،مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، ترجمة : سعيد حسن البحيري ، ص : 44

2) أحمد عفيفي: الإحالة في نحو النص،ص:21

3) المرجع نفسه،ص:117

4) محمد خطابي :لسانيات النص ،مدخل لانسجام النص،ص:18

5) سليمان بوراس، النص و اتساقه بالإحالة في سورة القلم، مجلة المعيار، العدد 34، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر ،2013 ، ص: 261.

3 ـ أدوات المقارنة :

وتكون المقارنة عن طريق أسماء التفضيل، و"تعد بناء لغويا عن قيمة عالية لدى المبدع، لتقديم رؤياه وتشكيلها اعتمادا على عالمين يصنعهما بذاته ، ويقدمهما لمتلقيه بعيدا عن لغة المعنى المكشوف" إذ أن صيغة التفضيل تستعمل للربط بين لفظي و يقصد بها تبيين أن الأول أكثر استيعابا للأمر المذكور من الثاني ، وتكون المقارنة أيضا بالتشبيه، لان التشبيه يؤتى به لبيان أن شيئين اشتركا في صفة أو مجموعة من الصفات[1] من المعلوم أن الإحالة تقوم بوظيفة الربط بين الكلمات في القصيدة ، ويجب خضوعها لقيود دلالية من خلال "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال " [(2)]، ومن الوسائل الإحالية الضمائر التي تقوم بدور بارز في ربط عناصر القصيدة، وقد تنوعت هذه الضمائر فشملت متصلة و أخرى منفصلة و كذلك المستترة منها .

ومن خلال استقرائنا و إحصائنا لمجموع الضمائر و أنواعها نجد :

1) سليمان بوراس ، النص و اتساقه بالإحالة في سورة القلم ، ص :262

2) محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 17

الضمير	نوع الضمير المتصل	العناصر المحيلة	المحال عليها	نوع الإحالة
الضمير المتصل	الهاء المذكر	أنفه	زبانا	بعدية
	الهاء المذكر	كلّمه	زبانا	بعدية
	الهاء المؤنث	صداها	قولة زبانا	قبلية
	الهاء المذكر	جناحيه	جبريل	قبلية
	الهاء المذكر	بروحه	الشباب	قبلية
	الهاء المذكر	حواّه	أدم(من الجزائريين)	قبلية
	الهاء المؤنث	أوزانها	الرشاش	قبلية
ضمير المتكلم	ياء المتكلم	فيّ	زبانا	إحالة مقامية
	ياء المتكلم المفرد	اشنقوني	زبانا	إحالة مقامية
	نون المتكلم الجمع	حفظنا	الشعب الجزائري	إحالة مقامية
	نون المتكلم الجمع	بهرنا	الشعب الجزائري	إحالة مقامية
	نون المتكلم الجمع	فقلنا	الشعب الجزائري	إحالة مقامية
ضمائر المخاطب	كاف المخاطب	رفاقك	زبانا	إحالة مقامية
	كاف المخاطب	إليكِ	فرنسا	إحالة مقامية
	كاف المخاطب	مُحياكَ	زبانا	إحالة مقامية

الاستبدال:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك النصي و يعرفه النصيون بقولهم : "هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص"ويسمى التعبير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه و الآخر الذي حل محله المستبدل به و إذا وقع المستبدل منه و المستبدل به في مواقع نصية متتالية فإنهما يقعان في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض[1]، و قد أورد أحمد عفيفي تعريف هاليداي و رقية حسن للاستبدال:"هو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر "و عندما نتكلم عن الاستبدال فإننا نتكلم عن الاستمرارية الدلالية ،أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة.[2]

و للاستبدال وظيفة هامة كونه يعد وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة، كما يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها ،حيث يسمح بحفظ المعنى مستمرا و متواصلا في ذاكرة القارئ،دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى.[3]

ويفرق نحاة النص بين ثلاث أنواع للاستبدال هي كالآتي : [4]

أ-استبدال اسمي . substitution nominale من خلال استخدام عناصر لغوية اسمية (آخر، آخرون، نفس)

ب-استبدال فعلي : substitution verbale ويتم استخدام الفعل (يفعل).

ج-استبدال قولي : substitution clausule: ويتم استخدام (ذلك، لا).

3- الحذف Elimiation :

وهو استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أنْ يقوم في الذهن أو أن

1) عزة شبل :علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق،ص: 19

2) أحمد عفيفي:نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ،ص:123

3) ليندة قياس:لسانيات النص بين النظرية و التطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجا،ص:121

4) أحمد عفيفي، نحو النص ص:22

يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة [1].

وقد أجازت العربية – كغيرها من اللغات– حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها ، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي قي بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالية كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره، فكان الحذف ناتج عن المعنى المفهومي في كل موضع زائد على عناصر اللفظ المذكورة. [2]

وعلى هذا الأساس فإن الحذف علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدالاً بالصفر أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما علاقة الحذف لا تخلق أثراً، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق.[3] وعليه تترك هذه الوسيلة الاتساقية مساحة للقارئ ليمارس فعل القراءة فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه حتى يصل بها البنية السطحية للنص، التي تبدو للوهلة الأولى بنية متقطعة وغير مستمرة، أي أنه بحث عن العنصر اللغوي المفترض.[4]

1) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص: 301.

2) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 124.

3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 21.

4) ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص: 29.

وللحذف أنواع كما قسَّمها هاليداي ورقية حسن هي:

أ- **الحذف الاسمي:**ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي : هذا القميص.

ب- **الحذف الفعلي:**أي أن المحذوف يكون عنصراً فعلياً مثل: ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير: أنوي السفر.

ج- **الحذف داخل ما يشبه الجملة:**كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات [1].

وتجدر الإشارة في نهاية كلامنا عن الحذف، إلى أن هذه الظاهرة توجد بكثرة في اللغة المنطوقة، لأن الكثير ممّا يحيل عليه الكلام موجود في محيط المتكلمين[2].

نجد الحذف في البيت :

زعموا قتله ...وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا[3]

التقدير هو: (وهم في الحقيقة ما قتلوه وما صلبوه) مكان الكلام المحذوف.

وفي البيت التالي:

وسرى في فم الزمان "زبانا"... مثلا، في فم الزمان شرودا [4]

الحذف في (...) والتقدير هو:

1) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 127.

2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص: 93.

3) مفدي زكريا،اللهب المقدس، موفم للنشر،الجزائر،2006، ص:18.

4) المرجع نفسه، ص:19

أنا إن مت فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا

قولة، ردد الزمان صداها قدسيا، فأحسن الترديدا

احفظوها، زكية كالمثاني وانقلوها، للجيل، ذكرا مجيدا [1]

الحذف وقع بعد كلمة احفظوها ، والتقدير احفظوها (أنا إن مت فالجزائر تحيا) فوقع الحذف لهذه الجملة قصد الاقتصاد و تجنب الإعادة والتكرار لمفردات وعبارات سبق ذكرها حتى لا يقع ثقل و ترهل في الكلام .

أما في البيت التالي:

ثورة، لم تكن لبغي، وظلم في بلادي، تفكّ القيودا [2]

الحذف في (تك) أصلها تكن.

الوصل :

هو مختلف عن كل أنواع علاقات الإتساق السابقة وذلك لأنه لا يتضمن إثارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق ،كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف وهو تحديد للطريق التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم [3].ولما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرغ الباحثان إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني.

1)الربط بالوصل الإضافي :يتم بواسطة **الأداتين** "**و**" ،"**أو**" وتندرج صمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالة المتحقق في الربط بين الجمل .

1) اللهب المقدس، ص :18.

2) اللهب المقدس،ص: 19.

3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 22

2- الوصل العكسي :الذي يعني على عكس ما هو متوقع فانه يتم بواسطة أدوات byt yet,وغيرها و بتعابير مثل :mevert heless housever إلا أن الأداة التي تعبر عن الوصل العكسي في نظرة الباحثين هي yet . وأما في العربية فنستخدم الأدوات (لكن و أخواتها...) أما التعبيرات منها (خلاف ذلك ،وعلى العكس، و في المقبل، مع ذلك...).

3- الوصل السلبي فيمكن إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر بعناصر مثل (thorefore ,hence,thus,so).

4- الوصل الزمني ويجسد كآخر نوع من أنواع الوصل علاقة بين أطروحتين جملتين متتابعتين زمنيا وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو then. [1]

ويعتبر الجرجاني والسكاكسي أن قضية الفصل والوصل من أدق وأصعب المسائل البلاغية وانعدام مراعاتها في الكلام يؤثر في النظم سلبا، وفي معرض حديثه عن قضية الفصل و الوصل يقول الجرجاني <<أعلم أن العلم بها ينبغي أن يصنع في الجمل، من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى>>. [2]

وصور هذا الربط هي: [3]

*مطلق الجمع conjunction:يربط بين صورتين أو أكثر متحدتين من حيث البنية استخدام (أو...)

*التخيير disjonction: يربط بين صورتين تكون متماثلين من حيث المحتوى [4] ويقع الاختيار على محتوى واحد وأداة الاختيار (أو...)

1) محمد خطابي، المرجع السابق، ص: 22، 23

2) عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:239

3) روبرت دي بوجراند ،المرجع السابق ،ص :346،347

4) أحمد عفيفي ، نحو النص ،ص:129

*الاستدراك contrajunction :ويضم صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض استخدام (لكن....)

*التفريغ subordination: يشير إلى العلاقة بين صورتين بينهما حالة تدرج وتحقق أحدهما يتوقف على حدوث الآخر ويستخدم لذلك (لأن، مادام، ولهذا...). ويشكل وجود هذا النوع من أدوات الربط ، ربط أول خيط للنص بآخره ويؤدي لتماسكه وتلاحمه .

1/الربط بالوصل الإضافي الذي يتم بالأداتين(و، أو):

نجد "**الواو**" 68 مرة

ونجد "**أو**" مرتان وكانت بمعنى التخيير.

ونجد "**الفاء**" مرة وتفيد تعاقب الأحداث مع سرعة تنفيذها.

وكانت كلها حروف عطف تفيد :

- الربط بين كلمات الشطر الواحد.
- الربط بين شطري البيت الواحد.
- الربط بين البيت والبيت الآخر.

أما الفصل disjonction: فيسهم في تماسك أجزاء النص باعتباره نوع من أنواع الربط إلا أنه لا يعتمد على روابط شكلية فتتجلى في البنية السطحية بل يقوم على علاقة خفية بين جمل النص[2].

التحديد:

مما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره، فالمخاطب يستعمل مورفيمات معينة في حالة التعريف تدل على أن الاسم سبق ذكره، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الأمثلة المشهورة في نصوص الأساطير : كان في قديم الزمان فتاة،

1) ليندة قياس ،الاتساق و الإنسجام ،ص:30

2) فولفانج هانيه من و ديتر فيهفيجر ،مدخل إلى علم اللغة النصي،ترجمة فالح بن شبيب العجمي،جامعة الملك سعود،1996 ،ص:29

الفتاة كانت جميلة متواضعة...، الفتاة المعرفة إشارة إلى معلومة سابقة بمعنى أن الاسم المعني قد ذكر من قبل في جملة سابقة(2) و مما سبق يتبين أن الأسماء المعرفة لا تتطلب تنشيطا كبيرا لذهن المتلقي، لكونها غالبا معلومة لديه.

ثانيا: الاتساق المعجمي:

تتضافر عناصر السبك النحوي التي سبق ذكرها مع عناصر السبك المعجمي لتحقيق تماسك النص و التحامه ونعني بالسبك المعجمي العلاقة الجامعة بين الكلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية وهي علاقة معجمية خالصة حيث لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها.[1] ، وقد اتخذت دراسة السبك المعجمي لدى اللغويين النصيين محورين أساسيين هما: التكرار و التضام .

1. التكرار

هو من الطرق التي تلجأ إليها اللغة للربط بين وحدات النص وقد استعملتها لغات كثيرة للغرض نفسه يعني به النصيون منهم محمد خطابي أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.[2]

فالتكرار يعتمد على ترداد اللفظ أو إعادة ذكره بنفسه أو بمعناه سواء كان هذا المعنى مصاغا في جملة أو في مفردة، مما دعا النصيين إلى جعله من عناصر السبك المعجمي، باعتباره ظاهرة لها دور في تحقيق الترابط بين أجزاء النص بشكل واضح مما قد يساعد على توضيح المعنى و تأكيده.

و التكرار عند هاليداي و رقية حسن سلم من أربع درجات.[3]

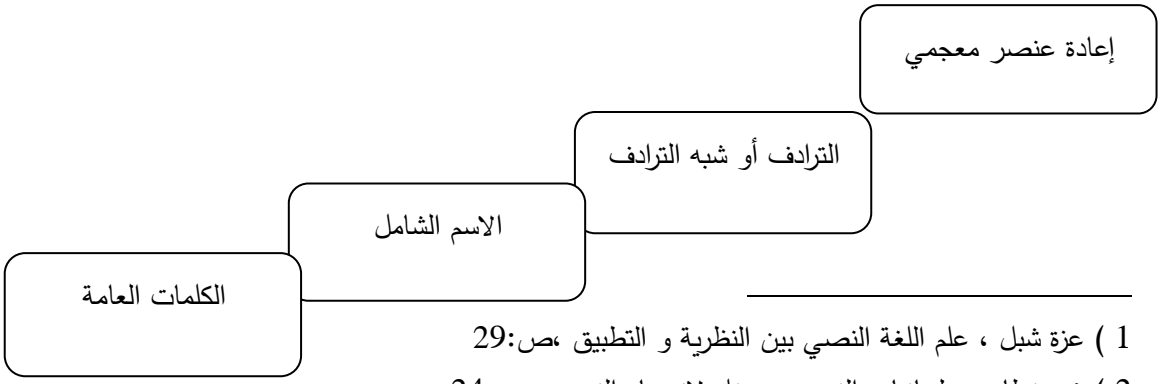

1) عزة شبل ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ،ص:29

2) محمد خطابي : لسانيات النص ، مدخل لانسجام النص ،ص :24

3) ليندة قياس :لسانيات النص بين النظرية و التطبيق ،مقامات الهمذاني أنموذجا،ص:31

أنواع التكرار:

التكرار المحض: (الكلي)

إذ يكرر المتكلم تعبيرا معينا من خلال تعبير أو عدة تعبيرات في الجمل المتتابعة للنص[1] .ومثاله ما نجده في البيت التالي

وسرى في فم الزمان "زبانا" مثلا، في فم الزمان شرودا [2]

نلاحظ أن التكرار وقع في العبارة (فم الزمان)

والعبارة التالية:

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟

أمن العدل، صاحب الدار يعرى ،وغريب يحتلُّ قصرا مشيدا؟ [3]

أما التكرار للكلمات المفردة فنجد أن الألفاظ :

الشعب (05) مرات ، زبانا 05 مرات، الأرض 04 مرات، السماء 04 مرات الزمان 04 مرات، الجزائر 02 مرتان.

التكرار الجزئي: تكرار عنصر سبق ذكره لكن بغير لفظه.

و هو مثلما نجده في البيت التالي:

أنا إن مت فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا [4]

بين لفظتي حرة ومستقلة .

---

1) كلاوس برينكر :التحليل اللغوي النصي ،مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ، ص : 38

2) اللهب المقدس ، ص: 19.

3) اللهب المقدس، ص: 22

4) اللهب المقدس، ص: 18.

المرادف: وهو تكرار المعنى مع اختلاف اللفظ، وهو إما:[1]

ترادف دلالة و جرس :وهو تكرار لكلمتين تحملان معنى واحدا و تشتركان في بعض الأصوات والميزان الصرفي مثل : جميل = مليح[2] ، و شبه ترادف(ترادف دلالة لا غير): و يتم بتكرار المعنى مع وجود فروق في دلالة اللفظ كالعسل = الرحيق.

مثل ما نجده في المثال التالي:

شامخا أنفه، جلالا و تيها رافعا رأسه، يناجي الخلودا [3]

وجعلنا لجندها (دار لقمان) قبورا، ملء الثرى و لحودا [4]

(شامخا و رافعا)(قبورا و لحودا) لفظتين لهما نفس الدلالة وتشتركان في الميزان الصرفي.

-التضام colloction:

يعد التضام من أدوات الاتساق المعجمي، وهو في اللغة لفظ مأخوذ من الضم، والضم جمع أشياء كثيرة، وخلافه البث، وهو تفريق أشياء كثيرة.ويجوز إن يقال: إن ضم الشيء إلى الشيء هو أن يلزقه. أما اصطلاحا فالتضام نوعان معجمي و نحوي : فأما التضام المعجمي فتضام يفرضه المعنى الذي يأخذه اللفظ معجميا وأحكام هذا النوع من التضام وجدت في كتب النحو في أبواب متفرقة، ومنها اشتراط مشاركة المفعول المطلق لفعله في مادة اشتقاقه.وأما التضام النحوي: فهو تلك العلاقة تنشأ بين العنصرين (التابع والمتبوع) داخل المنظومة النحوية.[5]

ويبرز التضام في شكل علاقات متنوعة نذكر منها : [6]

---

1) عزة شبل:علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص:31

2) أحمد عفيفي : اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص:109

3) اللهب المقدس، ص: 17.

4) اللهب المقدس، ص:23.

5) سليمان بوراس : القرائن النحوية اللفظية و الاتساق النحوي ، بحث لنيل شهادة دكتوراه ، كلية الاداب و اللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة السنة الجامعية 2014/2013 ، ص :21ـ22.

6) ليندة قياس ،المرجع السابق، ص: 31.

***التضاد الحاد:** ويمكن التمثيل له بالعنصر المعجمية :حيث هي ،أعزب /متزوج ومن الأمثلة الموجودة في القصيدة:

أنا إن مت فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا

ليس في الأرض سادة عبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟

أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا [1]

تجد التضام الحاد بين لفظتي(مت ، تحيا) و (سادة ، عبيد) و (صاحب الدار، دخيل)

***التنافر** :ويكون مرتبطة بالرتبة أو الزمن أو الألوان مثل:أحمر،أخضر،أصفر

ثورة، لم تك لبغيٍ، و ظلم في بلادي، تفك القيودا [2]

نجده في الألفاظ التالية: بغي، ظلم، قيود.

صرخ الشعب منذرا، فتصا ممت، وأبديت جفوة وصدودا [3]

بين لفظتي : جفوة و صدودا .

***علاقة الجزء بالكل** : كعلاقة اليد بالجسم ، أو العجلة بالسيارة.[4] ومثاله:

شاركت في الجهاد آدم حوا هـ، ومدّت معـــاصما و زنودا

أعملت في الجراح، أنملها الـلّ ـدن، وفي الحرب غُصنها الأملودا [5]

نجد علاقة معصمي المرأة و زنودها و أنملها علاقة جزء بالكل الذي هو الجسد البشري.

سوف لا يعدَمُ الهلال صلاح الد ين، فاستصرخي الصليب الحقودا [6]

علاقة الصليب الذي يمثل جزءا من الكل فرنسا.

---

1) اللهب المقدس، ص: 22.

2) اللهب المقدس، ص: 19.

3) اللهب المقدس، ص: 22.

4) أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد غي الدرس النحوي،ص:113

5) اللهب المقدس، ص: 20.

6) اللهب المقدس، ص: 23

واجعلي" بربروس" مثوى الضحايا إنّ في بربروسس مجدا تليدا !! [1]

علاقة بربروس الذي يمثل جزءا من الكل الجزائر.

وقد أورد الجرجاني مصطلح التضام في كتابه دلائل الإعجاز عند حديثه أن الكلمة لا تكون ذات فائدة إلا بضم كلمة إلى كلمة ورص لفظة بجوار لفظة ومن ثمة يمكن القول إن هناك لفظة متمكنة ومقبولة وفي خلافه قلقة ونابية ومستكرهة [2].

الإنسجام :

الإنسجام لغة :ورد في لسان العرب لابن منظور أن مادة (س،ج،م)تدل على عدة معاني أهمها سجمت : سجمت العين والسحابة تسجمه وتسجمه، سجما وسجوما وسجمانا وهو قطران الدمع وسيلانه وكذلك الساجم من المطر.

والعرب تقول دمع ساجم ودمع مسجوم سجمته العين سجما، وانسجم الماء فهو منسجم أي انصب وسجمت السحابة مطرها تسجيما اذا صبته. ولعلّ أبرز معاني هذه المادة المعجمية يدور حول القطران ، والانصباب والصب والسيلان [3].

الإنسجام اصطلاحا: للانسجام معاني ومصطلحات كثيرة منها "الحبك" "التقارن والالتحام " "الترابط المفهومي" وقد اخترنا مصطلح الإنسجام بدلهم وفرقنا بينهم كما عند ليندة قياس حيث تقول:"الحبك مصطلح تراثي والتقارن والالتحام مصطلحان غير شائعين و الترابط المفهومي أقرب للتعريف منه للمصطلح بالإضافة إلى أنّه مصطلح مركب لذلك فالأقرب للشيوع والتداول هو مصطلح الانسجام "[4].

---

1) اللهب المقدس، ص: 23

2) عبد القاهر الجرجاني ،المرجع السابق ، ص: 30

3) ابن منظور لسان العرب مادة (س،ج،م) مج2 ،ص103

4) ليندة قياس لسانيات النص، ص:23

عمليات ومظاهر الإنسجام:

يتحقق الإنسجام عن طريق مبادئ وعمليات يقوم بها القارئ أو المتلقي وتتمثل هذه العمليات في معرفة السياق، المعرفة الخلفية مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه ومبدأ التغريض وبفضل هذه العمليات يتمكن القارئ من معرفة موضوع الخطاب والوصول إلى بنيته الكلية ومختلف العلاقات التي تحكمه (مظاهر الانسجام).

1- السياق: يوفر السياق جملة من المعطيات والمعلومات الضرورية لتأويل الخطاب وهي معطيات لا توفرها الخصائص النحوية والمعجمية للصيغة اللغوية، ويفضي عدم الاعتداد بالسياق إلى تعطيل فهم الخطاب وهذا يدل على وجود مبادئ وأصول تنظمه أهمها مبدأ التأويل المحلي القائم على اعتماد المقام الذي يحدث فيه الخطاب ومبدأ التشابه القائم على ضرب من الربط بين النص الحاضر ونصوص أخرى وعلى المعرفة الخلفية الحاصلة في ذهن المتقبل، ويذكرنا دور هاذين المبدأين بمبادئ أخرى ذات صلة بمبادئ Grice كحسن الظن بمنشئ الخطاب ومبدأ وحدة الموضوع والغرض كما نلاحظ أن المنوال الذي قدمه Brown و Yule يسلِّط الاهتمام على المخاطب المتلقي للنص أكثر منن تسليطه على المتكلم منشئه[1]، حيث يذهب براون ويول (1983) كإطار عام إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب (والسياق لديهما يتشكل من المتكلم/ الكاتب ، والمستمع/ القارئ، والزمان والمكان)، لأنه يؤدي دوراً فعالاً في تأويل الخطاب، بل كثيراً ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين، وفي هذا الصدد يرى " هايمس " (1964) أن للسياق

1) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، منوبة، تونس،2001، ص: 178.

دوراً مزدوجاً إذْ " يحصر مجال التأويلات الممكنة، (.....) ويدعم التأويل المقصود" [1].

ونقل براون ويول " تصنيفين لخصائص السياق أولهما عن " هايمس " والثاني عن " ليفيس" أما " هايمس " فقد اقترح أن تصنف مقومات السياق على النحو التالي:

1- **المرسل:** وهو منشئ القول متكلماً أو كاتباً.
2- **المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
3- **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون عند نشأة القول، يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.
4- **الموضوع:** وهو مدار الحدث الكلامي.
5- **المقام:** وهو زمان حدث التواصل ومكانه وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.....
6- **القناة:** وهي كيفية وقوع التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي مشافهة أو كتابة أو إشارة.....
7- **النظام:** وهو اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
8- **شكل الرسالة:** أيْ المقصود منها، كأن يكون محادثة أو جدالاً أو موعظة أو خرافة أو رسالة غرامية.
9- **المفتاح:** ويتضمن التقويم أي هل كانت الرسالة جيدة حسنة أو مثيرة للعواطف
10- **الغرض:** أي القصد من حدث التخاطب الذي ينقلب نتيجة للحدث التواصلي.

وذكر خطابي أن " هايمس " أشار إلى أن حضور جميع هذه الخصائص ليس ضرورياً في جميع عمليات التواصل، ولكن بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادراً على التنبؤ بما يحتمل أن يقال [2].

أما ليفيس فقد اقترح لخصائص السياق التصنيف التالي، حيث أرجعها إلى ثمان:

---

1) محمد خطابي ، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب،ص: 52.

2) محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ص: 161.

1- **العالم الممكن:** بمعنى الوقائع التي تؤخذ بعين الاعتبار سواء كانت حاصلة أو ممكنة أو مفترضة.
2- **الزمن:** اعتبار الجمل التي تتضمن إشارة إلى زمان الخطاب(الآن، اليوم الأسبوع القادم...).
3- **المكان:** اعتبار الجمل التي تتضمن إشارة إلى مكان (هنا...).
4- **المتكلم:** اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المتكلم (أنا، نحن).
5- **الحضور:** اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب(أنت، أنتم...).
6- **الشيء المشار إليه:** اعتبار الجمل التي تتضمن أسماء الإشارة (هذا هؤلاء...).
7- **الخطاب السابق:** اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر تقتضي كلاماً سابقاً (هذا الأخير ، المشار إليه سابقا...).
8- **التخصيص:** متتاليات من الأشياء [1].

ومن السهل ملاحظة أن هذه الخصائص متقاربة إنْ لم نقل متماثلة بحيث أن ما سماه " هايمس " " مقاماً" فصله " ليفيس " إلى " زمان ومكان" وماسماه " هايمس" " موضوعاً" قسمه " ليفيس إلى " شيء مشار إليه و" خطاب سابق" [2].

وفيما يلي سنطبق هذه الخصائص على قصيدة الذبيح الصاعد وذلك بغرض الوقوف على الظروف وكذلك المحيط الذي ولدت فيه القصيدة، ليمكننا ذلك فيما بعد من تسهيل دراسة أدوات الانسجام.

1ـ **المرسل:** هو الشاعر صاحب القصيدة مفدي زكريا.

2ـ **المتلقي:** المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

3ـ **الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون أثناء نشأة القول إن وجدوا.

---

1) محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب (مرجع سابق)، ص: 162.

2) محمد خطابي ، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 54.

4ـ **الموضوع:** يتمحور موضوع القصيدة حول الشهيد أحمد زبانا وكيفية إعدامه، وعن الثورة الجزائرية وما قام به الشعب الجزائري من نساء و رجال، شيوخ وشباب في نضالهم ضد الإستعمار الفرنسي إبّان الثورة التحريرية .

5ـ **المقام:** كُتبت القصيدة في الجزائر سنة 1956 في سجن "بربروس".

6 ـ **القناة** : تم التواصل بين المشاركين عن طريق قصيدة شعرية.

7ـ **النظام:** استعمل الكاتب لغة شعرية حيث يسترسل الشاعر بقصيدته مصورا لشخصية الشهيد أحمد زبانا ، واصفا لحالته أثناء قيام الإستعمار الفرنسي بإعدامه ، ثم استرسل في رواية أغوار الثورة الجزائرية، وما قدّمه الشعب الجزائري من نضال وجهاد خاتما قصيدته بما يناله الشهداء من كرم الله بجواره.

8ـ **شكل الرسالة** : تعدّ قصيدة الذبيح الصاعد قصيدة وصفية للشهيد أحمد زبانا والثورة الجزائرية .

9ـ **المفتاح** : إنّ القارئ للقصيدة يلمس تمازج الأغراض ومدى تأثيرها في المتلقي من إحساس بالحزن على روح الشهيد أحمد زبانا ، و إعجاب بشخصه التي تحدّت المستعمر الفرنسي، وكانت رمزاً لرفاق الشهيد وكل الشعب الجزائري المناضل.

10ـ **الغرض** : إنّ ما يقصد به الشاعر مفدي زكريا إثارة الروح المناضلة لدى الشعب الجزائري، فكانت القصيد ذات قصد ثوريٍّ [1].

1) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل لانسجام النص ، ص:56

2ـ التأويل

يحتاج القارئ لفهم النص المقروء إلى تأويل يمكّنه من رصد العلاقات الخفية الرابطة بين أجزاء النص خاصة إذا كان للفظ الواحد مفاهيم قد تتغير ولا يضبط مفهومها حتى يعرف السياق، الذي وردت فيه و التأويل كما قال صاحب اللسان" نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ" و لعل هذا هو ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في المعنى و معنى المعنى. و قد استعمل محمد خطابي مصطلح "التأويل المحلي"و أشار إلى أنه يرتبط بالطاقة التأويلية لدى الملتقي باعتماده على خصائص السياق وبكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل "الآن" أو الظواهر الملائمة لشخص محال إليه مثل "محمد".[1]

نأخذ المثال في البيت التالي:

لفّه جبريل تحت جناحيـ ـه إلى المنتهى رضيّا شهيدا [2]

فتأويل هذا أنّ جبريل ينقل هذا الشهيد أحمد زبانا إلى الجنة حيث سِدرة المنتهى، ولا يستطيع المتلقي أن يفهم مقصود الشاعر ويفهمه إلاّ إذا كان هناك تقاطع في المفاهيم والمعاني التي وظّفها الشاعر.

3ـ التغريض

هذا المفهوم له علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص و تتجلى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الأول تعبيرا ممكنا عن الموضوع لكن الطريقة المثلى للنظر إلى العنوان هي اعتباره وسيلة للتغريض فحين نجد اسم شخص مغرضا في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع.[3] يعرفه بروان ويول :" بأنها نقطة بداية قول ما " والتغريض كإجراء خطابي متعلق بموضوع الخطاب و عنوان النص الذي يقدّم وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير للنص، أو ما يخبر به النص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزء من البنية الكبرى إذ يساعد

1) محمد خطابي :لسانيات النص،مدخل لانسجام النص ،ص:56

2) اللهب المقدس، ص: 18.

3) محمد خطابي : لسانيات النص ،مدخل لانسجام النص ، ص : 293

على تنشيط الذاكرة و تحفيزها، و يمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص، أو استحضار المعرفة المتصلة به [1].

نجد أنّ عنوان النص هو "الذبيح الصاعد" ومن خلال هذا العنوان تجلى العلاقة بينه وبين موضوع القصيدة، فهو يعبّر عمّا جاء في القصيدة (أي موضوعِها) لأنه مرآة عاكسة لمضمون النص وقد اختار الشاعر"الذبيح الصاعد" عنوانا لقصيدته لجذب انتباه القارئ لموضوع النص، وهذا ما بدا واضحا من خلال الألفاظ التي جسدّها في القصيدة فقد وظّف الشاعر عبارات تتعلق بالعنوان مثل:

قام يختال كالمسيح وئيدا... باسم الثغر كالملاك ....حالما كالكليم .....فشدّ الحبال يبغي الصعودا.....لفّه جبريل تحت جناحيه.... .

4- التشابه:

يعتمد المحلّل على التجربة السابقة، وتراكم عادات تحليلية وفهمية وعمليات متعددة لمواجهة الخطابات وهذا فيه جهد لمحاولة ربط شيء معطى مع شيء آخر غيره، وتسهم التجربة السابقة بإدراك المتلقي للإطرادات الحاصلة عن طريق التعميم، والمعرفة السابقة تمكّن المحلّل من اكتشاف الثوابت والمتغيرات، وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين، وهذه المشابهة تقود إلى الفهم والتأويل.[2]

ومن ضمن ما تُزَوِّد به التجربة السابقة للمتلقي القدرة على التوقع، أي توقع ما يمكن أن يكون اللاحق بناءاً على وقوف المتلقي على السابق، إنّ تراكم التجارب أي مواجهة المتلقي للخطابات واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه و لكن بناء أيضا على الفهم و التأويل في ضوء التجربة السابقة أيْ النظر إلى الخطاب الحالي في علاقته مع

1) ليندة قياس : لسانيات النص بين النظرية و التطبيق، ص : 157

2) ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2،دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة،للنشر والطباعة والتوزيع، دط، الجزائر، دت، ص: 72.

خطابات سابقة تشبهه [1].

فالفهم والتأويل المناسب هو شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب، وفي هذا الجهد بحث من المحلل على انسجام الخطاب لأن الخطاب كيفما كان نوعه لن يتكرر في الزمان والمكان، لذلك كان التشابه وسيلة من الوسائل المساعدة على التحليل وإن كانت هذه الوسيلة تَرِدُ بنسب متفاوتة فإذا كانت المضامين مختلفة و التعابير مختلفة فإن الخصائص النوعية تظل هي نادراً ما يلحقها التغيير وإنْ حدث فلا يتم على شكل طفرة تقطع بها جميع صلات القربى مع النوع،[2] ومهما كانت قيمة هذا الضرب من المعرفة بالنصوص السابقة، فإن هذا التناص ليس حكراً على السامع بل هو أيضاً أمر ضروري لمنشئ نص الخطاب فكما لا يعقل أن يباشر مستمع نصاً وهو خالي الذهن من كل تجربة تخاطبية(فمن الصعب تصور مستمع يسمع للمرة الأولى نص خطاب) فإنه لا يعقل أيضاً أنْ يتكلم متكلم دون أن يعتمد على سياق تجربة في الكلام.[3]

ولنأخذ مثالاً عن ذلك من قصيدتنا عن التناص من القرآن الكريم وهو قول الشاعر في

وتسامى كالروح في ليلة القد ر سلاما، يشّع في الكون عيدا [4]

فنجد أن الشاعر استعمل هذا التناص وفق مبدأ التشابه مع قوله تعالى:"إنا أنزلناه في ليلة القدر."تنزّل الملائكة والروح فيها من كل أمر.سلام هي حتى مطلع الفجر"التهميش

حيث شبّه روح الشهيد بجبريل الذي هو الروح التي

فالمتلقي إذا كانت لديه معرفة خلفية سابقة بالقرآن الكريم يستطيع لا محالة الوصول إلى فهم البيت السابق والمعنى المقصود منه وفق مبدأ التشابه.

1) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص: 57.

2) ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص: 72.

3) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب ، ص: 169.

4) اللهب المقدس، ص: 17.

التناص:

النص أو التناص في اللغة يعني البلوغ والاكتمال في الغاية والمقصود بذلك تداخل وتقاطع النصوص في أشكالها ومضامينها [1]، فالنص أو التناص في الأصل اللاتيني للغات الأوروبية texte مشتق من textus بمعنى النسج tissu المشتقة بدورها من texereبمعنى نسج فالإكتمال والاستواء مما يتضمنه النص اللاتيني الذي يعني صراحة "النسج" وهو صناعة يُضم فيها خيوط النسيج حتى يكتمل الشكل الذي يراد صنعه وإبداعه [2]، وتعد سيميائية جوليا كريستيفا أول من قدّم مفهوما كسر الطوق الذي حصر الاتجاه البنوي فيه نفسه لتجعل من النص بنية حية ومتحركة تؤثر وتتأثر بنصوص سابقة أو لاحقة؛ يطلق جيرار جينيت genette على النص المتأثر hypertexte كما انه يفضل مصطلح عبر نصية transtextnalite بدل التناص intertextanalité ومن ثم فقد قدمت للتناص تعريفات كثيرة تعكس التوجهات والمنطلقات المختلفة للدارسين ومن التحديات التي قدمت له نذكر تعريفا لمحمد مفتاح [3] الذي يرى أن التناص يتجسد في دخول نص ما في العلاقة مع نصوص أخرى بكيفيات مختلفة مما أطلق عليه التعالق النصي [4].

ويجزم العديد من العلماء بأنه لا يوجد نص يخلو من حضور أجزاء أو المقاطع من نصوص أخرى وأبرز أشكال هذا الحضور الاقتباسات والأقوال التي عادة ما يستشهد بها الكاتب و المقصود بالتداخل النصي هنا: الوجود اللغوي سواء كان نسبيا أم كاملا أو ناقصا لنص آخر وربما كانت أوضح صور التداخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل

1) مصطفى السعداني ، في التناص الشعري، مطبعة الجلال، الاسكندرية ،د ط،2005 ، ص:28.

2) المرجع نفسه، ص:28

3) ليندة قياس ، المرجع السابق، ص:179

4) ليندة قياس ، المرجع السابق ، ص:179

قوسين في النص الحاضر [1].ويقول روبرت دي بوجراند: "أن التناص يتضمن العلاقات بين نص ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة" [2].

2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه ،ص:28

3) روبرت دي بو جراند، النص والخطاب و الإجراء، ص:28.

الفصل الثّاني

معايير تتعلق بمنتج النص ومتلقيه

المبحث الأول: القصدية

1 ـ تعريف القصدية

2 ـ القصدية في الدرس اللساني

3 ـ القصدية والمتلقي

المبحث الثاني: المقبولية

1 ـ تعريف المقبولية

2 ـ المقبولية والسياق

3 ـ المتلقي والمرسل

المبحث الأول:

القصدية

1 . تعريفها: تعني رغبة مؤلف النص أن يقدم نصا مسبوكا محبوكا ، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده" [1]، وتعد القصدية أحد المقومات الأساسية للنص لأن لكل منتج نص أو خطاب غاية أو هدف يسعى لتحقيقه" لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد" [2]، فكل فعل كلامي يفترض وجود نية للتوصيل والإبلاغ وهذا يسهم في تحقيق دلالة الخطاب أما دي بوجراند فيرى أن القصد على المستوى النصي "يتضمن موقف منشئ النص كونه صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وأن مثل هذا النص وسيلة (instrument) من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها " [3]. فيتبين أن القصد في النص قد يكون صريحا أو متضمنا فالمقاصد الصريحة هي تلك المرتبطة بالمعاني المباشرة للكلمات و الجمل، في حين أن المقاصد المتضمنة هي التي ترتبط بالمغزى من استخدام هذا الفعل أو ذاك في إشارة واضحة إلى أفعال الكلام [4]، ويرى ميخائيل باختين أن النص يتحدد بعاملين يجعلان منه نصا: النية العزم وتنفيذ هذه النية وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي وينعكس صواعهما على النص من خلال عملية تجاذب طويلة[5] ، إذن القصدية هي نية المرسل إرسال رسالته بأي طريقة مع الإبقاء على الترابط الشكلي والمفهومي .

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 47

2) محمد الأخضر الصبيحي، ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:96.

3) روبرت دي بوجراند، ، لنص والخطاب والإجراء، ص:103

4) حسام أحمد فرج،المرجع السابق ،ص: 48.

5) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:97

2 ـ ا لقصدية في الدرس اللساني:

تعدّ القصدية احد المقومات الأساسية للنص، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغه، أو نية يريد تجسيدها ويستمد مفهوم القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانيات، قديمها وحديثها، من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ لا يتكلم المتكلم إلا إذا كان لكلامه قصد ، يعرف "دي بوجراند" القصد بأنه« يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام، وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة معينة للوصول إلى غاية بعينها »[1].ومعنى ذلك أن النص حدث لغوي مخطط له وليس رصفا اعتباطيا للجمل والكلمات إنه بنية لغوية يقصد بها أن تكون متسعة ومنسجمة لتحقيق غرض منشئها،[2] وينطلق مفهوم القصد عند "كرايس" من أن كل حدث سواء كان لغويا أم غير لغوي إما أن يكون محتويا على نية الدلالة، وإما أن يكون محتويا عليها، فتراكم الغمام يدل على السماء قد تمطر واحمرار وجنتي العذراء يعني الخجل، فهذان الحدثان لهما دلالة ، ولكن ليس وراءهما قصد وقولنا لأحد الناس: أقرأ أو أغلق الباب يتحكم فيه قصد، فهناك فرق بين الدلالة في (هدوء الليل) أو (نهر النيل) وبين نسبة هذه الدلالة إلى شيء ما، مثل: لفنا هدوء الليل وسرتنا رؤية نهر النيل، والمقصد هو توصيل هذا المفهوم إلى المتلقي أو ربما كان القصد هو طلب شيء ما يعقبه استجابة [3].

ومما سبق نخلص أن: «النص ليس بنية عشوائية وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا ومترابطا لكي يحقق هدفا، معنيا، وبمعنى آخر فهو عمل مخطط يستهدف به تحقيق غاية بعينها»[4]

1) محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص:96

2) ليندة قياس، لسانيات النص النظرية والتطبيق، ص:21.

3) يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1994. ، ص:102.

4) حسام أحمد فرج : نظرية علم النص ، ص: 50

3 ـ القصدية والمتلقي

تتحكم في القصدية مجموعة من المبادئ وقد قدم غرايس Grice المبادئ وهي إستراتيجيات يدخل السبك والحبك ضمنها وهي :

أ–قاعدة الكم: اجعل إسهامك إخباريا بقدر ما يطلب ولا تجعل إسهامك الإخباري أكثر مما يطلب.

ب–قاعدة الكيف: حاول أن تجعل إسهامك صحيحا؛ لا تقل ما تعتقد أنه خطأ.

ج–قاعدة المناسبة: كن مناسبا و وثيق الصلة بالموضوع.

د–قاعدة الأسلوب: كن واضحا سهلا، وتجنب الغموض في التعبير، وتجنب الإسهام وكن مختصرا (تجنب الإطناب غير الضروري وكن منظما).[1]

هـ– مبدأ الهيئة: ويشمل على عدة طرق لترتيب النصوص وتقديمها. ويشمل بدوره على عدة محددات، فمنتج النص عليه أن يكون واضحا ويتجنب الإبهام، بالرغم من وجود دوافع معينة لذلك الغموض أحيانا... وعليه كذلك بتجنب الغموض، بأن يعجز عن تحديد المعنى المقصود؛ مما يتطلب منه القيام بإجراء أعمال تصحيحية لإزالة ذلك الغموض (كإعادة الصيانة مثلا) وهو ما قد يتعارض مع مبدأ الإعلامية ولا يؤيده، وعليه أيضا أن يكون مرتبا بأن يتعارض مع مبدأ نصه بحسب الترتيب الذي يقبله أو يطلبه الآخرون.[2]

تلك المبادئ التي تشير إلى القاعدية التعاونية تقدم في دراسات الخطاب وصفا مضيئا لكيفية حصول المستمعين أو القراء على المعلومات من التلفظ بالرغم من أن تلك المعلومات قد لا تكون مذكورة بصورة صريحة، مما يسهم في بحث العلاقة بين الشكل والوظيفة. إن إتباع منتجي النصوص تلك المبادئ يعني محاولتهم تحقيق الاتصال بقدر

1) عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص:31.

2) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص:50 .

أدنى من الخلل، ولكنهم قد يقصدون إلى انتهاكها إذا دعتهم الحاجة، فالكاتب وفقا لتلك المبادئ عنصر مؤثر في تحديد مدى مقبولية النص[1]

إنّ لكل منتِج خطاب غايةٌ يسعى لبلوغها أو نية يريد تحقيقها ، فلا ينتج أي فرد كلاما إلاّ إذا كان لكلامه قصد، والقصدية في قصيدة الذبيح الصاعد نجدها تتجلى في مجموعة من المقاصد التي سعى الشاعر إلى تبيانها، وعرضها للمتلقي فكانت نيته تبيين وفضح مدى وحشية المستعمر الفرنسي الذي نكّل بالشعب الجزائري والأرض الجزائرية حيث كان يقمع المجاهدين و يعذبهم ويعدمهم أمام الملأ ، كما حدث مع الشهيد أحمد زبانا الذي تم إعدامه في المقصلة وأمام مرأى أعين الشعب ، من خلال الأبيات الآتية :

يا فرنسا ،كفى خداعا فإنّا يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا
صرخ الشعب منذرا، فتصا ممت ، وأبديت جفوة وصدودا
وارو عن ثورة الجزائر للأفـ ـلاك والكائنات ذكرا مجيدا
ثورة تملأ العوالم رعبا وجهاد يذرو الطغاة حصيدا [2]

وقاصدا بالإضافة إلى ذلك وصف شخصية المجاهد أحمد زبانا أثناء سيره إلى تنفيذ الحكم بالإعدام، ومدى انشراح روحه سعادةً بما ستلاقيه من مصير ألا وهو الجنة، من خلال الأبيات التالية :

قام يختال كالمسح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا
باسم الثغر كالملائكة أو كالطـ ـفل يستقلا الصباح الجديدا [3]

والشاعر من خلال قصيدته أيضا يحاول أن يُمجدّ الثورة الجزائرية التي استطاعت بفضل مجاهديها الكواسر أن تتغلب على المستعمر الفرنسي وما قام به الشعب الجزائري من بطولات و معارك استرجعت بها حريتها.

1) عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص:31
2) اللهب المقدس، ص: 19
3) اللهب المقدس، ص: 17

وكذلك قصد الشاعر تبيين دور المرأة الجزائرية في ثورة التحرير إلى جانب كل عناصر المجتمع من شيوخ و شباب وكهول ، حيث بدا جليا ما قدّمته نسوة الجزائر إبان الثورة سواءاً من خلال مشاركتهن في المعارك أم من خلال ما قدّمته من مساعدات طبية وغيرها .

وصبايا مخدرات تبارى كاللبؤات تستفز الجنودا

شاركت في الجهاد آدم حو هـ ، ومدّت معاصما وزنودا [1]

إنّ الشاعر مفدي زكريا ومن خلال هذه القصيدة رمى ـ أيضا ـ إلى أنّ كل المجاهدين على غرار زبانا ورفاقه ، بل إنّ كل الذين ناضلوا في سبيل الحرية إنما هم شهداء أو قربان قدمتهم الجزائر في سبيل الحرية و الانتصار، وهذا ما نلمسه في الأبيات التالية:

أنتم يا رفاق قربان شعب كنتم البعث فيه والتمجيدا

فاقبلوها ابتهالة صنع الرشاش أوزانها فصارت قصيدا

واستريحوا إلى جوار كريم واطمئنوا فإننا لن نحيدا [2]

1) اللهب المقدس ، ص : 20

2) اللهب المقدس، ص : 24.

المبحث الثاني: المقبولية

1: مفهوم المقبولية (Lacceptability):

و يقصد بها موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من أشكال اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص توفر فيه عناصر السبك و الحبك فمثلا شركة ما تقدم تحذير لعملائها والذي يقول (استدعونا قبل مباشرة الحفر، فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد) فهذا المثال أكثر فعالية عند المتلقي، إذ يستنتج منه ما قد يترتب على القيام بالحفر من أضرار جسيمة دون الرجوع إلى الشركة لأن اقتناع المستقبلين للنص سيكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بأنفسهم.[1] و المقبولية بالمعنى الأوسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب وهذا لا لتعريف يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ورغبة المتلقي في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة. [2] و يعرف"دي بوجراند" القبول بأنه«يتضمن مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذي سبك والتحام»[3].

غير أن القارئ الموضوعي لا يقف عند حدود قبول أو رفض النص لمجرد أنه متماسك أو غير متماسك، ولكنه يتعداه إلى بناء تمثيل معرفي مشابه لذلك الذي يهدف إليه الكاتب. وعندئذ تستلزم عملية الفهم مجهودا فعالا لاكتشاف العلاقات المنطقية البارزة للنص والمعلومات المعبر عنها من خلال تلك العلاقات[4]،

فالمقبولية لا تقف عند كون النص مسبوكا محبوكا ولكنها رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب ومشاطرة الهدف، وبهذا يتضمن القبول الدخول في التفاعل الخطابي مع كل ما ينطوي عليه

1) عزة شبل : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص: 9

2) حسام أحمد فرج : نظرية علم النص ، ص : 52

3) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص: 104.

4) حسام احمد فرج: نظرية علم النص، ص: 54.

من نتائجه فالاتصال الناتج يقتضي بوضوح وجود قدرة على التحري والاستنتاج لأهداف الآخرين انطلاقا مما يقولون، وبالمثل يتوجب على منتجي النص أن تتوافر لديهم القدرة على توقع استجابات المستقبلين.[1]

2:المقبولية والسياق:

إن القارئ عندما يستنتج فهو يقوم بذلك بعمل سياق من اجل تفسير المعلومات الجديدة لكي يصنع التماسك والاستمرارية في النص، وقدرة القارئ على استخراج المعلومات وعمل الاستنتاجات الضرورية يعتمد على مدى اتساع وتنوع المعلومات المخزونة المشتملة على معرفة العالم والقصيدية والسببية وأعراف المحادثة وبدمجه للمعاني التي يدركها من الخطاب مع المعلومات التي يعرفها بالفعل فإن القارئ يحدد السياق الذي يفهم من خلاله أجزاء النص[2] .

إذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه، فإنه يجب ألا نغفل تلك الظروف التي تحيط بها في السياق أو الموقف– لغويا أو غير لغوي– فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه، من خلال مجموعة من القواعد الحاكمة التي يشير إليها: جون لوينز"، حيث إن نظرية السياق عنده لا تعتبر الجملة كاملة المعنى إلا إذا صيغت طبقا لقواعد النحو، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيرا ملائما، وهو ما أطلق عليه اسم التقبلية Acceptality .

فالسياق الذي يؤدي إلى التقبلية(القبول) ينبغي أن يراعى فيه:

- صحة القواعد النحوية.
- توافق الوقوع أو(الرصف) بين مفردات الجملة.

ومن هنا نصل إلى النتيجة المطلوبة بقبول المتلقي، ولعل هذا يدل على أن المقبولية يمكن أن تكون على مستوى الجملة وعلى مستوى النص، غير أنها تتطور في الجملة عن النص

1) ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 54.

2) ينظر: حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 53.

حيث تكون المقبولية في الجملة أولا على مستوى الرصف وصحة القواعد النحوية، ثم يأتي المعنى النصي المتسم بالتماسك[1].

3 ـ المقبولية وإستراتيجية التلقي:

يمثل المتلقي جانبا مهما من جوانب عملية الإنتاج التي تتكون من (المنتج والنص والمتلقي)، فلاشك أن النص يكتسب حياته من خلال المتلقي، إذا يفك شفرته ويستخرج ما فيه، ويتوقف ذلك على ثقافته و أفقه ومعرفته بعالم النص وسياقه، وذلك الأفق الذي يمكنه من إدراك ما في النص من أفكار ومبادئ وجماليات، كما يمكنه من ملء الفراغ الكامن بين عناصر ذلك النص وعلى وجه الخصوص ما يتصل بحذف العديد من العناصر من النص [2]، فخلال قراءة النص هناك رغبات موالية تدفع لاستكمال قراءته، فيكون النص منجزا للرغبات، وكل نص بدوره به فجوات تثير القارئ وتدفعه لاستكمال القراءة فيه[3].

ومن هنا فقد احتل المتلقي مكانة عالية، حتى تأسست في الثلاثينات من هذا القرن نظرية التلقي[4]، والتي ظهرت بسبب النزاع الطبيعي بين المناهج النقدية الذي تغذيه نظريات معرفية مختلفة وقد كان النزاع مع التصور البنيوي للأدب أحد المنطلقات الرئيسية التي أسهمت في تعاظم دور جماليات التلقي، لقد كانت الظروف ملائمة لنشوء هذه النظرية بوصفها اعتراضا على طبيعة الفهم البنيوي للأدب، وهي كما هو معروف نزعة ألمانية في نقد استجابة القارئ تطورت تنظيميا في نهاية الستينيات وبداية السبعينيات في جامعة كونستانس على نحو خاص[5] .

---

1) أحمد عفيفي: نحو النص، ص: 89.

2) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 54.

3) عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص: 35.

4) ناظم خضرة عودة، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1997، ص: 121.

5) عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص:35.

وكان أبرز معطياتها أن كلا من المعنى والبناء ينتجان عن تفاعل النص القارئ، فالقارئ – إلى حد ما– هو المبدع المشارك لا النص نفسه، وحتى يتفاعل المتلقي مع النص عليه أن لا يتوقف عند التفسير التقليدي للنص ولا بد أن يشارك في صنع المعنى، لذلك ميز أصحاب نظرية الاستقبال بين مهمتين للقارئ هما:

مهمة الإدراك المباشر:وهي تمثل المستوى الأول في التعامل مع النص ولا يسمى عملا فنيا يحسب للقارئ لأن علاقته مع النص مازالت مفصولة[1].

مهمة الاستذهان: هو الهدف الذي يسعى إليه المتلقي في تفاعله مع النص، فاستجلاء الغموض مهمة المتلقي يكتشف فيها عالما لم يفطن إليه في المرحلة الأولى[2]، ومن المهم أن نبين أن عملية القبول نفسها تتحكم فيها مجموعة من العوامل والمعايير منها :

–أن النص يمكن أن يحتوي على مقدمات سياقية تعين المتلقي على الفهم والتأويل أو لا يحتوي.

– معرفة المتلقي بالمتكلم وبنوع النص يساعدان على وجود تحفز في التركيز على فعل القراءة ويساعدان على تعميق انتباهه، ومن ذلك ميل يعص القراء لتقبل نوعgenre معين من النصوص فلكل نوع من أنواع النصوص قُرّاؤه الذين لهم طبيعة خاصة في قراءتهم وفي توجههم وفي ردود فعلهم بعد فعل القراءة.

– وضوح المضمون العالم للنص(أو البنية الكبرى) أو إبهامه مؤثر حقيقي في تقبل القارئ للنص والأمر يعتمد على القارئ وعلى شخصيته.

– أهمية الرسالة للمتلقي: فأي قارئ لا يستقي إلا المعلومات المهمة في النص ويشكل البنية النصية في الذاكرة علة أساس اهتماماته وميوله ومعارفه وأهدافه الخاصة، ويمكن أن تحفزه تلك الميول إلى استيعاب أجزاء من النص معينة استيعابا خاطئا، وعلى إضفاء خاصية البنية الكبرى على قضايا معينة دون أن يقدم لذلك دواعي موضوعية.

---

1) ينظر: محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996، ص 22.

2) ينظر: نفسه، 23.

– الجامع الخيالي (الذي يخلق من متلق لآخر)، وبالتالي يتباين هذا الجامع والجامع الخيالي يتمثل في أن يقوم الشخص بجمع أشياء إلى بعضها لارتباط بينها في الخيال، لأسباب مؤدية لذلك، وهو أمر نسبي، فكم من صور تتعانق في خيال وهي في آخر لا تتعانق.

– تتعدد أحوال القارئ الواحد، وتعدد القراء بسبب خلفياتهم الفكرية والإيديولوجية يؤدي إلى تعدد مرجعيات التفسير والتقديم.

– العوامل النفسية: كأن نكون أشرارا أو سعداء أو متوترين حين نقرأ نصا ما.[1]

4 ـ المتلقي والمرسل:

أدت طبيعة النص الحوارية و ما تحمله من وظائف تداولية وخصوصية يدرك قيمتها المرسل والمتلقي على السواء إلى تغير دور المتلقي فإستراتيجيات التلقي التقليدية تتوقف عند مرحلة قبول النص فقبول النص مرحلة تعقبها مرحلة التأويل وإدراك المفاهيم ثم مرحلة إعادة الصياغة المتمثلة في الرسالة التي يرد بها على المرسل ، وعلى هذا فإن النص يشترك في بنائه طرفان يقوم كل منهما في نفس الوقت بأداء دور مزدوج (دور الكاتب ودور القارئ) وبالتالي له سياقان : سياق إحتواء الرسالة الأولى و آخر إحتواء الرسالة الثانية .

والمتلقي إذن مرسل والمرسل متلق من خلال الرد الذي يتحول فيه من قارئ إلى كاتب بحيث تشكل هذه الثنائية بطاقة عبوره إلى تمثل النوع وما يصاحبه من حالة اجتماعية حوارية خاصة ،يجب على كل من يشارك فيها أن يعرف لغتها ومفاهيمها ويسهم الاتفاق حول الأعراف الثقافية في خلق آلية للتفاعل فوحدة لغة الحوار تؤدي إلى سهولة التفاهم بين المتحاورين [2] .

1) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 55.

2) نفسه ، ص:63

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أنّ المقبولية تختلف من متلقٍ إلى آخر ، كل حسب تكوينه ونفسيته و اهتماماته وكذا مُيوله ، بالإضافة إلى خلفيته الثقافية ومدى تمكنّه من تأويل وفهم النصوص ، وبالتالي يمكننا تناول معيار المقبولية من خلال قصيدة الذبيح الصاعد مع العلم أنّ القصيدة موجهة إلى عدد من القرّاء ، وهنا ستختلف ردود أفعالهم باختلاف توجهاتهم وخلفياتهم، وكذلك ثقافاتهم ؛ كما تجدر الإشارة إلى أن المقبولية تختلف من عصر إلى آخر فالقارئ لهذا النص في ستينيات القرن الماضي تختلف ردة فعله و درجة تفاعله وتأثره عن ذلك الذي يقرأها في العصر الحالي .

الفصل الثّالث

معايير تتعلق بظروف إنتاج النص ومتلقيه

المبحث الأول: الإعلامية

1 ـ تعريف الإعلامية

2 ـ عناصر الإعلامية

المبحث الثاني: المقامية

1 ـ تعريف المقامية

2 ـ المقام والدرس اللساني

3– أنواع المقامية

المبحث الأول: الإعلامية:

1- مفهوم الإعلامية: Informativity

لابد لأي نص كان أن يحتوي على معلومات حول موضوع معين الذي يتناوله و لا علم للمتلقي به ، أو له دراية بجوانب منه فقط لكنها غير كافية، فدور النص هنا هو السعي إلى تبليغ هذه المعلومات للمتلقي لتتحقق له الدراية الكافية و الكاملة حول الموضوع المتناول، تشير عزة شبل إلى أن هذا المصطلح يشار به إلى ما يحمله النص من المعلومات التي تهم السامع أو القارئ، و يتحقق بها هدف التواصل بين منتج النص و متلقيه، ولمعيار الإعلامية درجات، حيث يحمل كل نص درجة من الإعلامية معينة يحددها منتجه و متلقيه معا [1]، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع[2]، وعلى هذا لابد أن يحمل النص دلالات يريد المبدع إيصالها للمتقلي عن طريق النص اللغوي، إذ لو جاء النص فارغ المحتوى من الدلالات، فليس نصا ولا علاقة لنحو به، بل لابد لهذه الدلالات أيضا من الترابط والانسجام إن الإعلامية تربط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي ومدى توقعه لعناصره[3]، ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقي فإن كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية، أما إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة، فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية، وهذا يعني أن المعلومة الجديدة إذ قدمت للمتلقي فإن النص يكون أقل إعلامية، أما إذا تركت لحدس المتلقي فإن النص يكون أكثر إعلامية[4]

1) عزة شبل : علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، ص: 9

2) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 105.

3) أحمد عفيفي، نحو النص، ص: 86.

4) صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2005، ص :217.

لابد لأي نص كان أن يحتوي على معلومات حول موضوع معين و الذي يتناوله و لا علم للمتلقي به أو له دراية بجوانب منه فقط لكنها غير كافية، فدور النص هنا هو السعي إلى تبليغ هذه المعلومات للمتلقي لتتحقق له الدراية الكافية و الكاملة حول الموضوع المتناول.وللإعلامية ثلاثة مفاهيم[1]:

أولا : الرغبة في الإخبار

يدور هذا المفهوم حول صفة الإعلامية بمعناها العام، فأي نص يجب أن يقدم خبرا ما فالرغبة في الإخبار تمثل غرضا أوليا لدى أي كاتب، و النصوص كلها تشترك في هذه الوظيفة.

إنّ القارئ لقصيدة الذبيح الصاعد يلاحظ كماً لا بأس به من الأخبار منها أخبار المجاهدين الجزائريين أثناء مقاومتهم المستعمر الفرنسي انطلاقا من الشهيد أحمد زبانا حيث صوّره الشاعر وهو مُقبل على الموت في سبيل الله دفاعا عن الوطن ، واصفا له فرحا و مستشبرا بمصيره الذي سيلاقيه ، مشبها له بروح المسيح عيسى، مثل ما نلحظه في البيت:

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان يتلو النشيدا
باسم الثغر كالملائك أو كالطفل يستقبل الصباح الجديدا
حالما كالكليم كلّمه المجد فشدّ الحبال يبغي الصعودا
وتسامى كالروح في ليلة القدر سلاما يشع في الكون عيدا [2]

بالإضافة إلى إفادة القارئ بأخبار الثورة الجزائرية التي أرهبت المستعمر الفرنسي إثر ما تلقاه من خسائر ألحقها بهم مناضلوا الجزائر من نساء و رجال .وهو ما نجده في الأبيات التالية:

وارو عن ثورة الجزائر للأفلاك والكائنات ذكرا مجيدا
ثورة لم تك لبغي و ظلم في بلاد ثارت تفكّ القيودا

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 66
2) اللهب المقدس، ص: 17.

كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا بالمعجزات الوجودا
واندفعنا مثل الكواسر نرتاد المنايا ونلتقي البارودا
وجيوش مضت يد الله تزجيها وتحمي لواءها المعقودا
من كهول يقودها الموت للنصر فتفتكّ نصرها الموعودا
وشباب مثل النسور ترامى لا يبالي بروحه أن يجودا
وصبايا مخدرات تبارى كاللبؤات تستفز الجنودا[1]

ثانيا: الجدة في عرض المعلومات :

يشير إلى الجدة في عرض المعلومات في مواقف معينة، وهذه الجدة يحددها المتلقي بمعيار عدم التوقع وتكمن إعلامية عنصر ما داخل النص في احتمال وروده في موقع معين بالمقارنة و بين العناصر الأخرى، وفي هذا السياق يرتبط بالاختيارات أو البدائل مجموعة صفات من قبيل متوقعة – مختارة – مفترضة – مستبعدة .[2]

و الجدة لا تقتصر على الصياغة فقط ولكن تشمل المضمون فينتج عن ذلك ثلاثة مراتب للكفاءة الإعلامية:

أ – كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة :

المحتوى المحتمل في هيئة (صياغة) محتملة و يكون النص سهل الصياغة و بالتالي يكون غير إعلامي.[3]

ب – كفاءة إعلامية متوسطة الدرجة :

المحتوى غير محتمل في هيئة محتملة أو المحتوى المحتمل في هيئة غير محتملة ومثل هذه النصوص تتسم بالتحدي، ولكنه غير مثير للجدل وهي غالبا النصوص الأدبية.

1) اللهب المقدس، ص: 19–20
2) حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، ص : 67
3) نفسه، ص :67

ج – كفاءة إعلامية مرتفعة الدرجة :

المحتوى غير المحتمل في الهيئة غير المحتملة، وهي النصوص صعبة الصياغة والمثير للجدل الحاد، ترتبط مراتب الكفاءة الإعلامية للنصوص بمعرفتنا عن العالم: فإذا كان النص يؤكد العلاقات التي يبقى العلم بأنها محددة، فإننا أمام كفاءة إعلامية منخفضة وكهذا ترتفع درجات الكفاءة الإعلامية للنص كلما نقص الطابع النموذجي حيث يحدث أن النص المستوعب في شكله أو مضمونه يقدم ما يتفاعل داخلنا مع ما نختزنه من معلومات أو معرفة ثابتة، و قد يؤثر فيها أو يتأثر بها. كون أن العنصر غير متوقع ينتج عنه مفارقة ولكنها قابلة للحل عن طريق الحوار بين معرفتي عن العالم و عالم النص.[1]

ويتجلى هذا العنصر في المعلومات التي سيتلقاها أبناء الجزائر بعد الإستقلال ، حيث ستكون معلومات جديدة بالنسبة لأبناء الجزائر الذين لم يعايشو الإستعمار ، وهذا ما يجعل القصيدة أكثر إعلامية خاصة إذا اعتبرنا أنّ القصيدة وثيقة تاريخية تُؤرخ لتلك الحقبة من تاريخ الجزائر.

ثالثا–الدعاية لـ/ضد: شخص ما أو فكرة أو لمذهب[2]

في قصيدة مفدي زكريا دعاية واضحة ضدّ الاستعمار الفرنسي و حقده عليهم (أي الشاعر) لِما ألحقه بالجزائر وشعبها من عذاب و دمار. وهذا ما نلمسه في قوله:

يا سماء اصعقي الجبان ويا أرض ابلعي القانع الخنوع البليدا

يا فرنسا كفى خداعا فإنّا يا فرنسا لقد مللنا الوعودا [3]

مما سبق نستنتج أن الشاعر أراد أن يوصل للمتلقي حالة الاستعمار التي كانت تعيشها الجزائر وأهلها آنذاك، حيث تعتبر القصيدة تأريخا لتلك الفترة الزمنية، وهنا نجده بمزج بين

1) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 67

2) نفسه ، ص: 68.

3) اللهب المقدس، ص: 22

الرغبة في الأخبار والدعاية، فذكره للمعاناة التي عانى منها الشعب الجزائري أدى به إلى دعاية واضحة ضدهم ــ الفرنسيين ــ وكل هذا ليجعل قصيدته تلقي قبولا واستحسانا من طرف المتلقي.

1-عناصر الإعلامية:

عند التعامل مع النصوص الأدبية يجب تحديد إعلاميتها بشكل أكثر خصوصية فالكتاب يلجأون لأساليب في الصياغة و البناء، تجعل نصوصهم نصوص مقبولة من المتلقي فالخبر يتم تقديمه عن طريق وسائل أكثر تعقيدا "القبول إذ يتأسس على إعلامية أو إخبارية لها منحى أكثر خصوصية من ذلك المنحى الذي نتعامل به مع نصوص غير الأدبية"، ومن ثم نستقصي المفهوم الثاني للإعلامية متمثلين لعناصر الإبداع في النص باعتبارها المحدد الأساسي لصفة الإعلامية بمفهومها المعياري.

أولا: الإعلامية و السبك :

أظهرت الرؤية العامة لعمل عناصر السبك مجموعة من المفاهيم التي تؤكد وجودها على إعلامية النص وتميزه، وفي نفس الوقت فان هذه المفاهيم هي التي تعطي المشروعية لعمل عناصر السبك [1]، أول هذه المفاهيم هو" السعي للتمسك بمعايير الفصاحة العامة " و الملاحظ في تلك النصوص أن أدوات السبك لم تعمل منفردة، بل بعضها يعضد البعض الآخر، ويتلاحم معه في نفس الإطار فالتوحد بين عناصر السبك النحوي والمعجمي والصوتي، و الذي يدعمه البعد الدلالي مظهر واضح من مظاهر فصاحة الكاتب و امتلاكه لأدواته، فاستخدام عناصر السبك يساعد على خلق إحساس لدى القارئ بالتوحد مع النص و التي تعكس ثقافة الكاتب التي هي جزء من ثقافة العصر الذي يعيش فيه مع المتلقي مما يؤدي إلى إحساس دائم لدى القارئ بالألفة تجاه لغة النص و صياغته و التوحد النفسي معها إذا يعكس إعلاميتها [2].

1) حسام أحمد فرج : نظرية علم النص ، ص:70

2) المرجع نفسه ، ص : 71

2-الإعلامية و الحبك:

قامت العناصر الدلالية التي استخدمت في بناء نص إلى إبرازه في أفضل صورة فأصبح بفضلها نصا أكثر إعلامية، واتضحت تلك الإعلامية للمتلقي بوجود مجموعة من المبادئ الدلالية المحركة لتتابع بناء النص بشكل متلاحم و منسجم و مميز، أول هذه المبادئ هو" السعي إلى إبراز المعنى الأساسي "[1] بشكل يكون به عونا للمتلقي وغالبا ما يكون ثمة ترابط بين هذا المعنى و بين القضية الكبرى للنص.

ومن الأمور الأكثر إبرازا للتوحد الدلالي داخل نص ما، ما يقوم به الكتب من رسم صور بصرية و سمعية ممتدة عبر النص، بل و عبر أكثر من نص لنفس الكاتب في خطابه لنفس المتلقي، و هذه الصور من شأنها أن تظهر التماسك داخل النص بطريق غير الطرق الدلالية المعروفة، و يساعد الكاتب في ذلك إحساس قارئه المرهف، ووعيه الثقافي بعناصر بناء الصور.[2]

3-الإعلامية و التناص:

أحيانا يلجأ الكاتب المتلقي للاختيارات المثيرة للانتباه، غير المعتادة مما يؤدي إلى صعوبة الفهم فتظهر مشاكل اتصال العناصر المختارة المعقدة بالنظر لتلك العناصر المحيطة بها فيصبح الاتصال أكثر عرضة للفشل، مما يحفز القارئ للبحث عن مصادر تلك الاختيارات غير المعتادة حتى يعود البحث إلى المدى الذي يجعل العناصر النصية قريبة التناول، هذا الإجراء الذي يقوم به المتلقي يخفض من درجة التعقيد لتلك العناصر إلى مرتبة أقل، والخفض إذا محاولة إيجاد قرينة سواء من داخل النص أو خارجه توضح معقولية أو مقبولية عنصر ما يحمل صفة التعقيد. فالمتلقي يقوم بتخفيض درجة التعقيد في ثلاثة اتجاهات:

1) حسام أحمد فرج : نظرية علم النص، ص : 72

2) المرجع نفسه ، ص : 73

أ- تخفيض رجوعي Backward downgrading: بالعودة إلى الوراء داخل النص لتحديد ما إذا كان العنصر المعقد يفسره آخر سابق عليه.

ب- تخفيض تقدمي:Forward downgrading بالانتظار لمعرفة التطورات اللاحقة في النص، في تحديد ما إذا كان العنصر يفسره شيء لاحق له.

ج- تخفيض خروجي Outward downgrading: بتذكر الحالات المشابهة في الذاكرة أو اللجوء لمعرفتنا عن العالم، لتحدد سببا يفسر التعقيد المقصود لهذا العنصر.[1]

ولكن ما يقوم به القارئ من نشاط تتحكم فيه عوامل أخرى، بعضها خارجي و بعضها داخلي و يمثل اختلاف " الوعي الاستنباطي " sensory apperception من متلق لآخر، و يتجلى هذا الاختلاف في أن الأشخاص يوزعون انتباههم توزيعا انتقائيا ليلاحظوا بعض صور الوقائع و المعلومات بشكل أفضل، و هم في ذلك مختلفون من متلق لآخر، مما يؤدي إلى قدر كبير من الاختلافات للعمليات الإجرائية و الاستيعابية.

و تمثل الطبيعة الذاتية للمادة (لغة النص) إحدى تلك المؤثرات التي تؤثر بشكل مباشر في عمل القارئ ، وهذا ما يبرز لنا ثلاثة مصادر للإعلامية داخل النص، وهي :

أ- تنظيم اللغة، وما يتصل به من اختيار الكلمات و تركيب الجمل.

ب- ترتيب المتواليات بحسب إعلامية العناصر، و الإجراءات لإظهارها.

ج- نوع النص : تلك الأطر الكلية التي تضبط مدى الخيارات المحتملة الاستعمال .

وتعرض لنا تلك المصادر بشكل واضح لعملية التأثير و التأثر الدائرة بين المرسل و المتلقي، بين إجراءات تنظيم النص و إجراء الوعي الاستنباطي، فبروز عناصر معينة أثناء العرض بظهور مفاجئ لكلمة ما أو التغيير في ترتيب أحداث إحدى المتواليات أو التجديد في إطار نوع النص، كلها عوامل مؤثرة في وعي المتلقي مما يؤدي إلى وجود

1) حسام أحمد فرج : نظرية علم النص ، ص : 76

نواة داخل ذهن المتلقي تتجمع حولها الدلالة الكلية للنص و تختزن في الذاكرة و تتدفق منها الإعلامية. [1]

المبحث الثاني:

المقامية أو السياقية :

1ـ تعريف المقامية: يتسع المقام ليشمل مجموع الشروط الخارجية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب شفويا كان أم مكتوبا، وكثيرا ما ارتبط المقام في البلاغة العربية بزيادة شرح وتحديد وذلك بالحديث عن أقدار السامعين ومقتضى أحوالهم، فيمثل هذا التوضيح ما يرتبط ارتباطا مباشرا بالخطاب الإقناعي، وهو الخطاب المقامي بالمفهوم الضيق والمحدد للمقام [2]

فمن خلال تعريف البلاغة على أنها«مراعاة مقتضى الحالة» ومن خلال المقولة البلاغية (لكل مقام مقال)، قدّم البلاغيون عبارتين تصطلحان للتطبيق في إطار الثقافات على حد سواء، وعناصر المقام تشمل موضوع الكلام وفي أي مناسبة يقال، وفي أي مكان وأي زمان وكيف يقال، وما الداعي لقوله، وغير ذلك من العناصر التي تؤثر تأثيرا مباشرا على كيفية قول الكلام وعلى تركيبه وعلى معانيه وعلى الغرض من قوله، كذلك تنبه المفسرون للظروف التي صاحبت إنتاج النص(القرآني)، وأنه يتحتم على من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن أمور لا ينبغي أن يغفل عنها، هي في الواقع(مقام) للفهم، منها أن يعرف أسباب النزول، وأنّ القرآن يفسر بعضه بعضا، وأنه لا ينبغي إغفال السنة في تفسيره...الخ [3] لقد عني اللغويون و المفسرون بدراسة السياق قصد استنباط الدلالات الحقيقية و المجازية و طبقوا ذلك على القرآن الكريم و غيره من النصوص، كما تنبه المفسرون للظروف التي صاحبت إنتاج النص، و ذكر الظروف التي قيل من أجلها النص.

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، ص: 77

2) محمد العمري، نظرية الأدب في القرن العشرين، ط2، أفريقيا الشرق، دار البيضا، المغرب،2004، ص: 122.

3) عزة شبل محمد ، علم اللغة النص النظرية والتطبيق، ص:04.

و فكرة السياق و دلالته مطروحة في الفكر الإنساني منذ أفلاطون و أرسطو في كتابه (فيدروس) عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة، وكذلك عرض أرسطو في كتابه (فن الشعر) لموضوع مقتضى الحال .

و المقامية تشتمل على العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل للاسترجاع، ومن قولهم: (احذر أو توقف، أشغال عامة) فالموقف هنا يشير إلى لافتة وضعت على الطريق مع وجود سهم موجه إلى أحد الشوارع الجانبية، الذي يفهم منه أن هناك أشغال عامة وقد يجري أحدهم إلى الطريق العام، فيكون المراد إعلام السائقين بوجوب تخفيف السرعة.

و يؤكد جل علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص، إنطلاقا من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقي ،وأن ذلك يتم في ظروف معينة[1]. كما يرون أيضا أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول l'acceptabilit ، هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه.

وعليه فإلى جانب العلاقات الداخلية للنص، هناك"علاقات أخرى بين النص ومحيطه المباشر وغير المباشر. ويؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إسقاط أي منها أو إغفال أية علاقة سواء كانت داخلية أو خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك و الانسجام الدلالين للنص".

يمثل المقام إذ أحد المقومات الفاعلة في اتساق النص، وخاصة من الناحية الدلالية. وعليه فإن نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا روعيت الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص، لذا فأي نص يبتعد عن الأعراف الاجتماعية المتعارف عليها، لن يلاقي قبولا حسنا. يرى دي بوجراند أنه" ينبغي للنص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف ، وهذه البنية الشاسعة تسمى سياق الموقف".

1) محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص : 97

ولما كانت ملاءمة النص للسياق الذي يرد فيه تمثل أحد مقومات النصية، فإن من علماء النص من يدعو إلى ضرورة أن يتجاوز التحليل البنية الداخلية للنص ليشمل بنية السياق والعلاقات القائمة بين البنيتين.[1]

بناء على ذلك يرى فان دايك ضرورة أن يتسع مجال النحو ليشمل الأبعاد التداولية للنص. ويقول محمد خطابي معلقا على ذلك: " إن إضافة هذا المستوى سيمكن من إعادة بناء جزء من المقتضيات التي تجعل الأقوال مقبولة تداوليا. وبتعبير آخر مناسبتها بالنظر إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه. وهذا افتراض أول يتعلق بتوسيع مجال الوصف بإضافة مستوى ثالث وهو المستوى التداولي ".

وعلى هذا الأساس، فإن محلل النص أو الخطاب، لابد أن يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد السياقية للخطاب، وأن بعض الأشكال اللغوية لا يمكن فهم ما تحيل عليه دون الرجوع إلى سيق تلفظها.

يرى براون ويول أن "على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يرد فيه جزء من خطاب، إذ هناك بعض الحدود اللغوية التي تتطلب معلومات سياقية أثناء التأويل، ومن هذه الحدود المعينات مثل هنا، الآن، أنا، أنت، هذا، ذلك، من أجل تأويل هذه العناصر حين ترد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف (على الأقل) من هو المتكلم ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب".

وهكذا أصبح اللغويون ينظرون إلى المقامية كأحد أهم العناصر التي تقوم عليها النصية . وقد ترتب عن ذلك اقتناع بأن دراسة النص لن تكون كافية بالوقوف فقط عند وصف بنيته النحوية أو الدلالية الداخلية، بل لابد من دراسته على مستوى الخطاب. وهو ما يعني الاهتمام ببنية السياق والعلاقات بينها وبين النص.

1) محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، ص : 98

ونشير في الأخير إلى وجود ظاهرة نصية أخرى يلحقها بعض اللغويين بالسياق، باعتبارها تعكس علاقة بين النص وبين شيء وافد إليه من محيطه، هي ظاهرة التناص .[1]

ونظرا لأن كل نص هو رسالة معينة يريد الكاتب إيصاله للمتلقي فإن ذلك يتم وفق ظروف معينة،باعتبار أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه لذلك يجب مراعاة بنية السياق و العلاقات الخارجية للنص و الظروف المحيطة به .

2- السياق في الدرس اللساني:

ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف[2]، ويتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب النص وأن يغيره، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر(مثلا: جلجامش أو الأوديسا)، إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل، ولكن قد لا يدخل هذان الطرفان إلى بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين. [3]

ومصطلح السياق مشتق Context ، فالسابقة Con تعني المشاركة، أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص، وهي فكرة تتضمن أمورا أخرى تحيط بالنص، كالبيئة المحيطة، والتي يمكن وصفها بأنها جسر بين النص والحال. [4]

وقد ذكر هاليداي وحسن أن صياغة مفهوم السياق المقامي بدأت مع مالينوفكسي سنة 1923 في تكملته لكتاب معنى المعنى[5]؛ حيث أدرك أهمية العلاقة المتمثلة بين النص

1) محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه : 99

2) دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص91.

3) دي بوجراند،النص و الخطاب و الإجراء، ص104.

4) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، ج1، ص108.

5) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، ص160.

والسياق، وأنه ينبغي معرفة السياق حتى يمكن تفسيره للنص، ولهذا- حتى يمكنه تفسيره النصوص المتعلقة بالصيادين- قام بمعايشتهم في أمورهم كلها، وذلك للإلمام بالخلفية الثقافية لهم، وتوصل في النهاية إلى جعل السياق يدور حول محورين:

الأول: سياق الحال context of situation

الثاني: السياق الثقافي context of culture

وكلاهما ضروري في فهم النص فهما كاملا.[1] ثم كانت صياغة "فيرث"(1950) في مقال عنوانه:personality and language[2]، والسياق عند فيرث ينقسم إلى قسمين:

1-السياق الداخلي: ويتمثل في العلاقة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين.

2- السياق الخارجي: يتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي[3]

وزاد عدد من الدارسين هذا المفهوم تفصيلا وبلغ به"هايمس" في كتابه Models of interaction of language and Social Setting ثمانية مكونات اعتبر أولها شكل النص ومضمونه، واقترح تصنيفا لمقومات السياق، وقد ذكرناه سابقا في مبحث الانسجام(مع التطبيق) ودور السياق في فهم وتأويل النص.[4]

1) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص108.

2) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص 160.

3) حسام احمد فرج: نظرية علم النص، ص 22.

4) محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص 160.

3 – أنواع السياق:

تعددت أنواع السياق لتعدد العوامل المؤثرة فيه، فهناك عوامل سياقية تؤدي إلى ظهور النص، و هناك عوامل تصاحبه وقت حدوثه و أخرى تعقبه، ومن ثمة فهناك ثلاث محاور أساسية للسياق وهي:

السياق السابق Pre-context

السياق المصاحب Context with

السياق اللاحق Post-context

أولا: السياق السابق:

أ- سياق الموقف :

إن النص خطاب مترابط ترابطا دلاليا، وذلك باعتبار وجود سياق للموقف [1]ويعد مالينوفسكي أول من استخدم سياق الموقف للإشارة إلى الأحداث و المواقف التي ينتج فيه النص كما يؤكد أن الفهم الحقيقي للكلمات مستمد من الخبرة الفعلية و المعرفة بمظاهر الواقع الذي تنتمي إليه الكلمات.[2]

بمعنى أنه يشير إلى مفردات الموقف الاجتماعي التي تمخض عنها النص، و الجوانب الثقافية الإيديولوجية لأطراف الخطاب.

هذا السياق هو ما يشير إلى الموقف الاتصالي بعناصره : المتكلم و الكاتب، المستمع و القارئ، و العلاقة بينهما، وزمان و مكان النص و الظروف الاجتماعية و السياسية المرتبطة به.

و قد تناولت كتب اللغة في حديثها عن سياق الموقف محورين مهمين، هما مجال الخطاب، و أدوار الخطاب.

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص: 24

2) المرجع نفسه، ص: 25

- **مجال الخطاب : Field of discourse :**

يشير مجال الخطاب إلى نوع النشاط الذي يحدث الآن، و الذي تلعب اللغة من خلاله دورها أو أنه ما يشير إلى تلك العناصر التي تكون أساس عملية الاتصال و تتضح هيمنة مجال الخطاب فيما يجلبه من حقل دلالي خاص يحتوي على كلمات هي الأكثر شيوعا معه، وهو ما يطلق عليه الباحثون register.

- **أدوار الخطاب Tenors of discourse :**

أي طبيعة المشاركين في الخطاب و حالتهم و العلاقات الدائمة و المؤقتة بينهما. وهي أيضا طبيعة العلاقات الاجتماعية المتصلة بالكلام. و تبين لنا دراسة أدوار الخطاب الأبعاد النفسية للمتخاطبين من حيث السيطرة و المودة، ودرجة القرب و الصداقة. و هذا كله مما ينعكس على اللغة، فهناك لغة تعبر عن التعالي بين الحاكم و المحكوم، و الشيخ و التلميذ، و هناك لغة أخرى تعكس درجة القرب بين الأصدقاء.[1]

ووجود المتلقي أو المرسل إليه أمر لابد منه، فكل نص لابد وأن له متلقي، و به يصبح النص مؤثرا و ذا قيمة، و يحمل أبعاده الاجتماعية، و تتحقق وظيفته في التواصل.

ب- السياق الثقافي:

رأى مالينوفسكي ضرورة إعطاء اهتمام كذلك إلى تلك الخلفية الثقافية للنص لأن أي نوع من التفاعل اللغوي لا يمثله فقط مجموع الرؤى أو الأصوات المحيطة بالحدث و لكن كذلك كل التاريخ الثقافي الذي يقف وراء المشاركين في الخطاب و كذلك الخلفية الإيديولوجية و التأسيسية التي تعطي قيمة للنص و توثق عملية فهمه و تفسيره.

ويؤدي هذا المدخل في تحديد السياق الثقافي إلى معالجة مجموعة من المفاهيم ذات الصلة التي تشكل مفهوم الثقافة لدى المشاركين في الخطاب منها :

1) حسام أحمد فرج ، نظرة علم النص، ص : 26

- **طبيعة لغة الخطاب :Mode of discourse**

إنطلاقا من الدور البراغماتي الذي تلعبه اللغة في الاتصال، وما يتوقعه المشاركون أن تفعله لهم في المواقف المختلفة من إقناع أو تفسير أو تعليم أو نهي فإننا ننظر إلى طبيعة اللغة من منطلقها الأدائي: هل هي رسمية أو غير رسمية ؟ ديالوج أو مونولوج ؟ مكتوبة أو منطوقة؟ [1]

- **نوع الخطاب :Genre of discourse**

مصطلح النوع يشير إلى أصناف النصوص الأدبية مثل الرواية و القصة و الرسالة، و هو مصطلح معقد نتيجة اختلاف مفهومه باختلاف معارف الأفراد و ثقافاتهم، ويتحكم في استقراره ارتباطه بالسياق بعناصره المختلفة الاستعمال و الخبرة الواسعة بنصوصه، و ربطها المستمر بالموقف.

و النوع علامة اجتماعية متعارف عليها بين الجماعة التي تظهر ملازمة للنص، فالنص إنجاز مستمر لحدث اجتماعي.[2]

كما أنه يعني علاقة النص بالموقف الاتصالي وعليه فإن الكاتب يتنبأ باستمرار في اتجاهين: يتنبأ بالنص من خلال معرفته بالسياق، و يتنبأ بالسياق من خلال معرفته بالنص.[3]

ثانيا: السياق المصاحب :

و يشتمل على أشياء كثيرة لغوية و غير لغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص، فمن الصعب فهم أي نص ما لم نكن على علم بالأداء الصوتي المرئي المصاحب له، هذا ما يؤكد أن الفهم الحقيقي للكلمات مستمد من الخبرة الفعلية في مظاهر الواقع الذي تنتمي إليه.

---

1) حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، ص: 30

2) المرجع نفسه ، ص : 34

3) المرجع نفسه ، ص: 34

ثالثا: السياق اللاحق :

ويدل على ما أدى له النص من تغيرات اجتماعية وإيديولوجية وتعد دراسته أمرا ذو فائدة باعتبار أن النص ينتظر ردا يكمل معه حدودا لنص أكبر، بما يعني أن ذلك السياق اللاحق لنص من النصوص هو في الآن سياق سابق لنص آخر تالي له.[1]

تنتمي القصيدة إلى حقل (غرض) المدح ،الذي استهلّ به الشاعر قصيدته مادحا الشهيد أحمد زبانا والشعب الجزائري و البطولات التي قام بها إبان ثورة التحرير، أما الظروف الاجتماعية والسياسية التي تمخضت عنها القصيدة وارتبطت بها : فمنذ زجّ المستعمر به في السجن وبسبب الدعوة إلى المقاومة ضد الإستعمار التي نادت بها الثورة التحريرية ، وبعدما اخذ العدو يتجرأ، ويباغتهم بالإغارة من وقت لآخر، والاستيلاء على أطراف بلادهم شيئا فشيئا لكن كلما مرّ الزمن ازداد الشعب الجزائري قوة ولهفة للشهادة ، حتى نالت الجزائر حريتها واستقلالها.

1) حسام أحمد فرج، نظرية علم النص ، ص : 42

خاتمة

خاتمة :

خلاصة القول إن علم النص لا يتوقف عند الحدود اللغوية لأي عمل أدبي أو غير أدبي لكنه يراعي كل المفاهيم الثقافية و الاجتماعية التي تصاحب العمل، فقد استقر البحث على مفهوم النص عندما قدمه روبرت دي بوجراند و درسلر أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، و التي سلف عرضها في بحثنا و بها أثبتنا انه يمكن تطبيقها في النصوص العربية و إثباتها من خلال مدى تماسك وتلاحم النصوص الشعرية العمودية ، وأن القصيدة العربية بصفة عامة تعد مدونة ثرية بالظواهر اللغوية في لسانيات النص. ومن أهم النتائج أيضا التي نخلص إليها في هذا البحث :

1-عرف النص تعريفات عديدة ومع ذلك ليس هناك تعريف جامع مانع له إذ تختلف التعاريف باختلاف المدارس النصية واتجاهاتها، كان هدفها الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص وعن المعايير التي تميز النص عن اللانص.

2- ومع ذلك يبقى النص حدثا اتصاليا ووحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات و روابط معينة وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما، يتميز بجملة من القواعد يطلق عليها مصطلح النصية.

3- تمثل النصية المباحث الأساسية للسانيات النص وهي التي تميز النص عن اللانص وتحقق للنص وحدته الشاملة.

4- يعد دي بوجراند من علماء النص السباقين الذين حددوا معايير النصية وهي سبعة تتمثل في الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، المقامية، الإعلامية والتناص، وإذا سقط معيار من هذه المعايير سقطت معه النصية.

5 ـ هذه الظواهر اللغوية تتمثل في المقومات النصية وهي تشمل :

- نوع يتعلق بالنص:يشمل الاتساق و أدواته، الانسجام و أدواته ، التناص و أثره .

- نوع يتعلق بالملقي و المتلقي : وهو مكمل للأول ولا يستغني عنه مما يزيد في تماسك النص و انسجام النص ، و يشمل معايير منها : الإعلامية ، القصدية ، المقامية ...

6ـ وهذه المعايير متفق عليها عند العلماء المحدثين و القدامى على حد سواء رغم اختلاف الآراء ووجهات النظر حول مفهوم النص.

7ـ تجدر إلى إشارة أن لكل معيار فائدته و أهميته في تحديدي نصية النص إلا أننا نجد تباينا في توافر هذه المعايير في النصوص إذ نجد بعضها متوافرا بكثرة في حين نجد البعض منها يقل تواجده في نصوص أخرى. وهذا ما لاحظناه من خلال تحليلنا لقصيدة الذبيح الصاعد إذ بدا جليا توفر و بروز معايير دون أخرى.

8ـ من المعايير التي تجلت بوضوح في القصيدة معاييرْ الاتساق و الإنسجام .

9ـ كان لمعياريْ القصدية و المقبولية أيضا حظهما الوافر في القصيدة، حيث برز المعيار الأول جليا من قصدية الشاعر في إيصال فكرته للمتلقي، وهي فضح المستعمر الفرنسي وتبيين مقاومة الشعب الجزائري بكل روح وطنية محبة للجهاد والاستشهاد.

10ـ والمقبولية ظهرت فيما كان لقصيدة الشاعر مفدي زكريا من أثر على المتلقين سواءا أجزائريين كانوا أم غيرهم .

وختاما نقول إن هذا البحث فاتحة لبحوث أخرى نحسبها أكثر فائدة.

قائمة المصادر و المراجع

- قائمة المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم.
2. إبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص، الدار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط1، عمان ، الأردن ، 2007.
3. أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، ط1 القاهرة ، مصر، 2001 .
4. أحمد مداس ، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، د . ط ، عمان،الأردن ، 2007 .
5. الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي،بيروت، ط1، 1993.
6. أشرف عبد البديع عبد الكريم: الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، مكتبة الآداب، القاهرة، 2008.
7. بول ريكو: من النص إلى الفعل، تحقيق محمد برادة، حسان بورقبة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1،الإسكندرية ،2001.
8. جميل عبد المجيد: بلاغة النص، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة ،1999.
9. حسام أحمد فرج، نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، مكتبة الآداب، القاهرة ، ط1، 2007.

10. حسين خمري : نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ،الدار العربية للعلوم ، ط1، بيروت ، 2007 .

11. دي بوجراند و آخرون : مدخل إلى علم لغة النص ،دار الكاتب للطبع ،ط1، نابلس ،1996

12. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب الإجراء،تحقيق تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

13. الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسم عيون السود ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998.

14. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط 1، القاهرة ،1997

15. صبحي إبراهيم الفقي ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة ، مصر، 2000.

16. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2005.

17. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري، ط1،القاهرة، 2004.

18. عبد القادر شرشار ، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2006،

19. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني ، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5 ،القاهرة، 2005

20. عزة شبل:علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة،

21. عمر أبو خرمة ، نحو النص نقد النظرية ... وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد الأردن ،ط1، 2004 .

22. فولفانج هانيه من و ديتر فيهفيجر ،مدخل إلى علم اللغة النصي،ترجمة فالح بن شبيب العجمي،جامعة الملك سعود،1996

23. الفيروز أبادي مجد الدين محمد ،قاموس المحيط، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1999.

24. كلاوس برينكر:التحليل اللغوي للنص ،مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج ،المختار ،القاهرة ،2005.

25. ليندة قياس: لسانيات النص بين النظرية و التطبيق ، مقامات الهمذاني أنموذجا، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، مصر، 2009.

26. محمد الأخضر الصبيحي،مدخل إلى النص ومجالات تطبيقه،الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،ط1، 2008.

27. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، منوبة، تونس، 2001.

28. محمد العمري: نظرية الأدب في القرن العشرين، ط2، أفريقيا الشرق، دار البيضا، المغرب،2004.

29. محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1991.

30. محمود عباس عبد الواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996.

31. مصطفى السعداني ، في التناص الشعري، مطبعة الجلال، الاسكندرية ،د ط،2005.

32. مفدي زكرياء ، ديوان اللهب المقدس ، موفم للنشر.

33. ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، دار الكتب العالمية، ط1 ، بيروت، لبنان، 2003.

34. ناظم خضرة عودة، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،1997.

35. نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي التناصية النظرية والمنهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة، ط1، 2010.

36. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2،دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة للنشر للطباعة والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

37. يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1994.

المجلات والدوريات:

1. نعيمة سعدية: الاتساق النصي في التراث العربي، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الخامس، جوان2009.

2. سليمان بوراس :الاتساق و الانسجام و أشكالهما ،مجلة دراسات أدبية ،العدد الرابع ، الجزائر.

3. سليمان بوراس ، النص و اتساقه بالإحالة في سورة القلم : مجلة المعيار ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر، 31 ديسمبر 2013 ، العدد 34.

- الأطروحات:

1. سليمان بوراس : القرائن النحوية اللفظية و الاتساق النصي ، بحث لنيل شهادة دكتوراه ، كلية الاداب و اللغات جامعة الحاج لخضر، باتنة السنة الجامعية 2014/2013.

ملحق

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

ـ مقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: ماهية النص وعلم النص 5ـ30

المبحث الأول: لسانيات النص 5

1 ـ إرهاصات علم النص 5

2 ـ مفهوم علم النص 6

3 ـ اسهامات العرب في مجال لسانيات النص 10

4 ـ من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص 16

المبحث الثاني: مفهوم النص 18

1 ـ تعريف النص عند العرب 18

2 ـ تعريف النص عند الغرب.....22

3 ـ النص في الدرس اللساني 24

4 ـ أنواع النصوص 27

الفصل الأول : معايير تتعلق بالنص 32ـ62

المبحث الأول: الاتساق.....32

1 ـ تعريفه لغة.....32

2 ـ تعريفه اصطلاحا 33

3 ـ أدوات الاتساق.....34

المبحث الثاني : الإنسجام 52

1 ـ تعريف الإنسجام 52

2 ـ عمليات ومبادئ الإنسجام 52

المبحث الثالث : التناص 60

1 ـ التناص 60

الفصل الثاني: معايير تتعلق بمنتج النص ومتلقيه.....64-74

المبحث الأول: القصدية 64

1 ـ تعريف القصدية 64

2 ـالقصدية في الدرس اللساني 65

3 ـ القصدية و المتلقي.....66

المبحث الثاني : المقبولية 69

1 ـ مفهوم المقبولية 69

2 ـ المقبولية والسياق.....70

3 ـ المقبولية واستراتيجيات التلقي.....71

4 ـ المتلقي والمرسل 73

الفصل الثالث : معايير تتعلق بظروف انتاج النص وتلقيه.....76-91

المبحث الأول : الإعلامية 76

1 ـ مفهوم الإعلامية.....76

2 ـ عناصر الإعلامية 80

المبحث الثاني : المقامية 83

1 ـ تعريف المقامية 83

2 ـ السياق في الدرس اللساني.....86

3 ـ أنواع السياق.....88

الخاتمة.....93

قائمة المصادر والمراجع.....96

فهرس الموضوعات.....102

الملخص:

استنبط كل من "دي بوجراند و دريسلرسبعة معايير يجب توفرها في كل نص، و إذا كان أحد هذه المعايير غير محقق فإن النص يعد غير اتصالي، و هذه المعايير هي :الاتساق : يختص معيار الاتساق بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، أي أنها وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق و ينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية و يتحقق ذلك بتوفير مجموعة من وسائل السبك التي تجعل النص محتفظا بوجوده و استمراريته، و من بين هذه الوسائل: التكرار، أدوات الربط، الإحالة و الحذف .،بالإضافة إلى الانسجام وهو خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكوّنة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، والتناص :يتضمن العلاقات بين نص ما و نصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة،أما معيارالقصد فهو يتعلق بمنتج النص، باعتبار منتج النص فاعلا في اللغة مؤثرا في تشكيلها و تركيبها. و أن مثل هذا النص وسيلةمن وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية يعينها، في حين نجد معيارالمقبولية يتعلق بموقف المتلقيحول توقع نص متماسك و متناسق.والإعلامية : إن كل نص يحمل مجموعة من المعلومات بأي شكل من الأشكال، فهو يوصل على الأقل معلومات محددة، غير أن مقدار الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع. إذ يمكن أن تقود الإعلامية إلى رفض النص، إذا كان هذا الأخير يحمل حدا منخفضا من المعلومات،السياقية أوالمقام: و هو يتضمن العوامل التي تجعل نصا ما مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، إذا أن معنى النص و استخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف.. بناء على ما سبق ذكره لا يمكن أن يتحدد الخطاب من خلال خواصّه التركيبية فقط، و لكن من خلال تواجده في وضعية اتصالية معينة ،و لا شك أن إعمال تلك المعايير السبعة في تحديد مايكون به النص نصا إنما يعدل من التقابل بين مفهومي الجملة و النص، إذ لم يعد التمييز بينهما منحصرا في الكم أو البنية النحوية و إنما في توافر هذه المعايير السبعة .

Résumé :

De bogrande et Dressler énumèrent sept critères de textualité. Si au moins un des critères n'est pas rempli, le texte ne peut pas être reconnu communicatif et devrait être reconnu comme « non-texte ». Ces critères sont : la cohésion qui se rapporte à la structure du texte de surface d'où les éléments grammaticaux aillent ensemble pour assurer la progression de l'information dans le texte. Les éléments qui permettent ce cohésion du texte sont : la reprise, les outils de liaison, l'anaphore et la digression ; la cohérence aussi, elle concerne la signification globale du texte, elle se rapporte au lien étroit entre phrases dans une perspective macrostructurale, quant au critère de l'intertextualité, il se rapporte de la perception de rapports entre une œuvre et d'autres qui l'ont précédé ou suivis. En outre, il y a le critère de l'intention communicative, qui dépend de l'auteur, lui-même, du fait que c'est lui qui façonne ce langage du texte et permet à un effet de se produire au niveau des structures. Ce texte reflète en effet dans quel but l'auteur désire-t-il communiquer ses idées. Quant au critère d'acception, il dépend de l'attitude du récepteur. Le critère de l'informativité révèle que chaque texte est porteur d'informations qui seraient guide pour tout lecteur potentiel, qui pourrait contester ce texte, moins bon, sur le plan contextuel, situationnel ou sur le plan de la progression de l'information. Tout cela nous amène à la visée du texte, qui définit son interprétation.

D'après tout ce qu'on a cité, l'interprétation ne dépend pas uniquement de ce micro-niveau du texte, mais de son organisation et de son macro-niveau.

Les sept critères de textualité donc font émerger une sorte de fusion entre les phrases et le texte dans lequel sont insérées.